دور الضرب بالقلعة

دراسة أثرية معمارية

دكتور/ مصطفى نجيب

كلية الآثار - جامعة القاهرة

إن دراسة التخطيط المعمارى لدور ضرب النقود يكاد يكون متعذراً وذلك لإندثارها جميعاً بل لايكاد يعرف مواقعها بالتحديد، وهذا ما يصعّب الأمر أكثر، ولكن وجود ثلاث منها ما زالت باقية للآن بالقلعة، هذا ما يغرى الأثرى ويسبل له لعابه، وتلك الدور تقع جميعها جنوب شرق القلعة فى البقعة التى كانت تعرف قديماً بالحوش السلطانى (حوش أو وسعة الباشا فى العصر العثمانى)، وهى على التوالى : الدار الجركسية فى أقصى الجنوب خلف سراى العدل، وهى غير معروفة لأحد للآن وغير مسجل فى سجلات الآثار، تليها للشمال الدار العثمانية الثانية، ويعرفها قلة وقد دخل كيانها فى دار ضرب محمد على ولا يميزها عنها إلا من له خبرة وهى غير مسجلة أيضاً، ثم دار ضرب محمد على وهى الوحيدة المعروفة والمسجلة بشكل رسمى فى سجل الآثار تحت رقم ٦٠٦.

وكانت دور القلعة دوراً مركزية حلت محل دار الفسطاط وكل من دارى القاهرة فى مجال الصدارة.

ولكن من المؤكد أن دور القلعة لم تكن كلها تعمل فى وقت واحد مثلما كان الحال بدار الفسطاط ودارى القاهرة، إذ أن الدار العثمانية الأولى لم تنشأ إلا بعد إهمال الدار الجركسية، ولم يلحق محمد على داره بالدار العثمانية الثانية إلا نتيجة لصغر مساحتها التى أراد لها التوسع الذى كان يرنو من ورائه لتكون مصر مركز إمبراطورية واسعة ولأجل ذلك كان لابد من توسعة تلك الدار لتزويد هذه الإمبراطورية بالنقود.

واستهلالاً لتلك الدراسة عن دور الضرب بالقلعة، أشرنا للدور المركزية التى كانت قبلها، وهى دار الفسطاط وكل من دار القاهرة الأولى فى العصر الفاطمى،

والثانية منذ بداية العصر الأيوبى وما يليه حتى أوائل العصر الجركسى الذى نقل أول سلاطينه الظاهر برقوق مقر الضرب من داخل القاهرة للقلعة للإصطبل السلطانى أولاً ثم للحوش السلطانى بعد ذلك لتستقر فيه إلى ما بعد الفتح العثمانى بسنوات قليلة لتنشأ دارين آخرين، الأولى عند باب الانكشارية واندثرت حالياً والثانية إلى الشمال من الدار الجركسية واستوعبت حالياً، داخل دار محمد على لتصبحا داراً واحدة ظلت تعمل منذ عهد محمد على وخلفائه حتى عهد توفيق لتهبط للقاهرة مرى أخرى ولكن بمنطقة بيت القاضى.

ثم قمنا بتوصيف دور القلعة الثلاث الباقية وصفاً معمارياً تحليلياً لأنه لم يتناولها أحداً من قبل، ثم ذكرنا ما كان بها من مباشرين وفنيين قائمين على تشغيلها، والمحنا فى عجالة عن القباب ذات المناور بكل من الدار الجركسية والعثمانية الثانية وذات المناور المتوجه بفرانيس بدار محمد على.

ما قبل دور القلعة:

كانت أول الدور المركزية بمصر فى العصر الإسلامى بالفسطاط (مصر) وكان موضعها خلف جامع عمرو بن العاص، إذ يذكر المقريزى فى خططه فى موضعين: الأول سنة ٣٥٧ هـ، «أن أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن زاد فى المسجد - أى مسجد عمرو - رواقاً واحداً من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب»(١)، أما الثانى فسنة ٤٤٠هـ حيث ذكر «جددت الخزانة التى فى ظهر دار الضرب فى طريق الشرطة مقابلة لظهر المحراب الكبير»(٢)، من هذا النص والذى قبله يتبين لنا رغم التباعد الزمنى النسبى بين التجديدين أن موضع تلك الدار ظل ثابتاً لم يتغير وهو خلف جدار القبلة للجامع، إلا أن النص الثانى يبين أن واجهة مدخل دار الضرب لم تكن تواجه خلفية المحراب الكبير، بل كانت تشرف على طريق خلفى يقع قبليها، وربما كانت تلك الخزانة المجددة تخص دار الضرب لحفظ النقود، خاصة وإنها فى طريق الشرطة(٣).

وقد استمرت هذه الدار المركزية تقوم بمهمتها(٤) منذ تأسيسها وحتى الفتح الفاطمى لمصر سنة ٣٥٨هـ بل استمرت لما بعد ذلك لكنها لم تكن الدار المركزية، إذ حلت محلها منذ سنة ٥١٦هـ دار الضرب الأمرية داخل القاهرة الفاطمية.

وقد اندثرت دار الفسطاط، ولا يعلم أحد عن تخطيطها شيء - ومكانها اليوم خرائب ممتده - وهذا شأن جميع الدور الأخرى سواء بالقاهرة أو باقى الديار المصرية، عدا دور القلعة موضوع الدراسة.

أما الدار المركزية الثانية فكانت داخل القاهرة وهى الأولى بها وبدأت تأخذ مكان الصدارة من دار الفسطاط منذ سنة ٥١٦هـ - كما سبق القول - أسسها الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله داخل عاصمة خلافته - حتى يطمئن عليها - فى حى القشاشين جوار الوكالة الآمرية وقبالة المارستان وسميت بالدار الآمرية(٥)، ويشير على مبارك فى خططه: إلى أن حي القشاشين تغير كلياً، وقسمت دار الضرب - بعد اندثارها - أقساماً فمنها المصبغة الموجودة بأول الصنادقية والوكالة بعدها والتى بها بعضاً من عقودها القديمة وحمام الصنادقية ومنزل الخنفرى ووكالة الخربوطلى(٦).

ويحدد الدكتور عبد الرحمن فهمى، المربع العمرانى الذى كانت به دار الضرب(٧) حيث يحده حالياً من الشمال حارة الصنادقية ومن الجنوب شارع الأزهر، ومن الغرب الأشرفية وهو امتداد شارع الغورية، أما من الشرق فميدان الأزهر(٨).

ونضيف بأن هذا المربع يحتوى حالياً على مجموعة من المبانى الآثرية التى ترجع لعصور تاريخية متأخرة هى على التوالى التاريخى لها.

زاوية سيدى جعفر الصادق «مجددة» ووكالة وقف إينال «عصر جركسى(٩) ووكالة الجلابة أوائل القرن ١٠هـ-١٦م التى كان يباع فيها تبر بلاد التكرور فى القرن ١٢هـ-١٨م وما قبله، ووكالة الصنادقية القرن ١٢هـ-١٨م وسيل كوسه سنان القرن ١٢هـ-١٨م."

وظلت تلك الدار الفاطمية تعمل منذ تأسيسها وحتى نهاية العصر الفاطمى سنة ٥٦٧هـ، وبعد تولى صلاح الدين للسلطنة بالديار المصرية هجرها، وأوجد بدلاً منها أخرى جوار خزانة الدرق داخل القصر الفاطمى.

وكانت تساعد الدار المركزية الفاطمية دوراً فرعية، فاستمرت كل من دار الفسطاط والاسكندرية، وظهرت دار جديدة فى الصعيد الأقصى هى قوص(١٠)، وأخريتان خارج الديار المصرية بعسقلان وصور (١١).

أما الدار المركزية الثالثة فكانت داخل القاهرة أيضاً بل داخل القصر الفاطمى، إذ نقلها صلاح الدين من القشاشين لجوار خزانة الدرق (الدروع) - حتى تكون فى وسط آمن من رجال أسرته وخلصائه - وحلت محل تلك الخزانة - فى زمن المقريزى - خان مسرور الكبير التى جاورت دار الضرب، وأشرفت تلك الدار على درب الشمسى الذى يقع مدخله تجاه قيسارية العصفر وسط سوق السقطيين المهمازيين تجاورها دار الوكالة الحافظية وما بها من حوانيت فى حدها الشرقى (١٢).

ويشير على مبارك فى خططه إلى درب الشمسى بأنه الزقاق الذى به مستوقد حمام الصنادقية وما جاوره، وقيسارية العصفر هى التربيعة ووكالة يعقوب بك، وسوق السقطيين هو سوق العقادين البلدى من شارع الغورية(١٣).

ونضيف بأن سوق العقادين يقع حالياً خلف مدرسة الأشرف برسباى (بالأشرفية)،وبذلك يكون قد انكمش وأصبح يشغل حالياً الجانب الغربى من القصبة بعد أن كان ماداً على جانبيها وخاصة جانبها الشرقى الذى كان به دار الضرب التى اندثرت وحل محلها مبان حديثة.

وكانت تساعد الدار المركزية الأيوبية دوراً فرعية أهمها كل من دار الفسطاط والإسكندرية (١٤)، اللتان ظلتا تساعدانها فى مقرها الجديد طوال العصريين الأيوبى والمملوكى البحرى، ولكن يبدو أنه كانت توجد دار ضرب ثالثة داخل القلعة (١٥) ساعدت الدار المركزية قبل نقل الظاهر برقوق لها من القاهرة للقلعة بشكل فعلى، وذلك بناءاً على اكتشاف دينار (١٦) من عهد الصالح نجم الدين مؤرخ بسنة ٦٤١هـ سجل عليه «ضرب قلعة القاهرة (١٧) ومن عجيب الصدف أن يتوافق تاريخ هذا الدينار مع تاريخ افتتاح مدرسة هذا السلطان بحى بين القصرين بالقاهرة.

ثم نقل الظاهر برقوق فى أوائل العصر الجركسى مقر دار الضرب من القاهرة للقلعة بشكل رسمى لتكون داراً مركزية، ويبدو أنه أحلها محل الدار الأيوبية المساعدة بالإصطبل السلطانى ريثما يتم بناء الدار الجديدة بالحوش السلطانى التى ظلت قابعة به إلى ما بعد الفتح العثمانى بسنوات قليلة حلت محلها أخرى عند باب الإنكشارية التى نقلت منه لتعود للحوش السلطانى مرة أخرى (١٨) لتظل تعمل ما

يقرب من قرن وربع لتستوعب فى الدار الرابعة وأصبحتا داراً واحدة هى دار محمد على التى ظلت تقوم بعملها لما بعد الاحتلال الإنجليزى لمصر بسنوات قليلة.

وكانت تساعد الدار المركزية الأولى بالقلعة نفس الدارين الفرعيتين القديمتين وهما الفسطاط والإسكندرية، أما كل من الدور الثلاث المركزية الأخرى بها فكانت تعمل منفردة ليس معها دور أخرى وظهور اسم «مصر» بمسكوكاتها كان يعنيها، لا يعنى الفسطاط إذ كان فى الغالب تسجيل الاسم الأعم الأشمل مثل تسجيل إسم القاهرة بمسكوكات الدار الجركسية رغم وجودها بالقلعة (١٩).

دور القلعة :

أولاً : الدار الجركسية : ٧٨٩: ٩٣٠هـ - ١٣٨٧ - ١٥٢٤م.

أول هذه الدور الباقية (٢٠) الدار الجركسية، وقد أمر بنقلها الظاهر برقوق أول السلاطين الجراكسة من داخل القاهرة للجهة الغربية من القلعة (٢١) حيث الإصطبل السلطانى (٢٢) فى أول الأمر وذلك فى أوائل جمادى الأولى عام ٧٨٩هـ طبقاً لما ذكره ابن الفرات فى مصدريه (٢٣)، إذ يضيف: «بأن السلطان - برقوق - نزل فى ١٤ منه - أى من جمادى الأولى - ليكشف على أهل دار الضرب - فى مكانهم الجديد - ما صنعوه من الدراهم فنظر إليهم وهم يعملون، ثم أخذ حفنة من الفضة ومضى إلى المباشرين وأعطاهم الفضة وقال زنوها فوزنوها...»

ويبدو أن هذا المكان كان مؤقتاً ريثما يتم المبنى الجديد المخصص لهم الذى أمر به برقوق، فلم يلبثوا إلا شهور قليلة حتى نقلهم للمرة الثانية للجهة الجنوبية الشرقية من القلعة حيث الحوش السلطانى (٢٤)، وذلك طبقاً لما ذكره ابن الفرات فى مصدره الأول (٢٥).

ونقل برقوق لدار الضرب من القاهرة للقلعة كان يحدوه نفس الفكرة التى خطرت للخليفة الأمر من نقل دار ضربه من الفسطاط لداخل القاهرة وفى توقيت متقارب وهى فترة زمنية تقرب من قرنين من تأسيس كل من القاهرة والقلعة على التوالى.

وقد ظلت تلك الدار فى مقرها الجديد بالحوش السلطانى تقوم بمهمتها منذ أن نقلها الظاهر برقوق فى التاريخ السابق، وحتى نهاية الدولة الجركسية سنة ٩٢٣هـ، بل

استمرت تعمل مدة سبع سنين بعد أن أصبحت مصر ولاية عثمانية ولكن يبدو أن الولاة العثمانيين صرفوا النظر عنها - رغم بقائها للآن - لسطوة رجال الانكشارية عليهم فنقلوها داخل بابهم منذ سنة ٩٣٠هـ - بعد وفاة خاير بك بقليل - وحتى سنة ١١٢١هـ - لتنقل فى التاريخ الأخير لحوش الديوان للمرة الثانية واقيمت الدار العثمانية الثانية التى قامت بمهامها منذ سنة ١٢٢١هـ - ١٧٠٩م، وحال مجيء الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م سجلت هذا الدار بأنها دار الضرب الوحيدة بالقلعة، رغم مكوث الدار الجركسية باقية لهذا العهد وللأن أيضاً والتى سجلوها تحت اسم اصطبل الباشا(٢٦)، فيبدو أنه بعد بناء كل من الدار العثمانية الأولى والثانية فى التاريخين السابقين استخدمت الدار الجركسية كاصطبل لجياد الوالى العثمانى، ونتيجة لذلك استعملت بعض منقولاتها بما يتفق مع الوظيفة الجديدة فمصاطبها وما يعلوها من تجاويف قوالب صب المعدن «الريزق» استعملت كطوالات ومتابن لهذه الجياد، وحوض تبريد السبائك استعمل كمسقى لها فسبحان مغير الأحوال، ومن هنا سجلت تحت اسم الاصطبل فى خريطة الحملة الفرنسية (٢٧) وجهلت هويتها منذ ذلك التاريخ.

وهذا الخطأ (٢٨) الذى وقع فيه علماء الحملة الفرنسية انعكس على الدراسة التى قام بها كازانوفا فأرجعها للفترة العثمانية (٢٩)، أما كولونيل جرين فآثر الصمت عنها بخريطته للقلعة المنشورة بالكراسة ١٥ للجنة حفظ الآثار لسنة ١٨٩٨م، وذلك بتحديد موقعها دون أن يشير إليها بأى بيان (٣٠)، كما أن علماء خريطة آثار مدينة القاهرة لسنة ١٩٤٨م (٣١)، أدرجوها تحت عمائر الفترة العثمانية أيضاً، ويبدو أن المعلومة التى ذكرها عنها علماء الحملة الفرنسية «بأنها اصطبل الباشا»، وكذلك ما ذكره عنها كازانوفا جر أولئك العلماء لنسبتها لنفس الفترة ولونوها باللون البنفسجى وهو الخاص بعمائر الفترة العثمانية دون الإفصاح عن هويتها.

بل من العلماء من ادعى أن قاعة العدل أقيمت فى هذه الدار (٣٢) سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٤م.

ولكن من معاينتنا للمكان وجدنا أن الدار الجركسية ما زالت قائمة للآن جنوبى

دار العدل ولم تندثر، والذى دعانا لتأكيد ذلك نص ابن الفرات ووجود أفران سبك المعدن بها للآن رغم عاديات الزمن عليها.

ثانياً: الدار العثمانية الأولى: ٩٣٠: قبل ١١٢١هـ - ١٥٢٤: قبل ١٧٠٩م:

هى ثالث دور القلعة بعد الدار الأيوبية المساعدة التى اندثرت والدار الجركسية المركزية التى ما زالت قائمة للآن، وقد اندثرت تلك اللدار أيضاً شأنها شأن الدار الأيوبية، وكان موقعها عند باب الانكشارية (٣٣) من طائفة مستحفظان والذى يطلق عليه أيضاً باب المدافع (٣٤) لتحصينه بها، وباب سور الانكشارية لأنه يؤدى لسورهم وثكناتهم، والمعروف قديماً وحاليا بباب القلة وتغير اسمه فى الفترة العمثانية.

وقد نقل إليها مهام سك النقود من الدار الجركسية منذ ٩٣٠ هـ أى بعد الفتح العثمانى لمصر بسبع سنين بعد وفاة الأمير خاير بك الجركسى أول والى لمصر من قبل سليم العثمانى -وأهمل شأن الدار الجركسية نتيجة لذلك - وظلت تقوم بتلك المهام إلى ما قبل سنة ١١٢١ هـ حيث نقل العمل منها للدار العثمانية الثانية التى تم بناؤها فى منتصف جمادى الثانى سنة ١١٢١هـ.

والسبب فى نقل العمل منها هو سيطرة الانكشارية من طائفة مستحفظان عليها واستحواذهم على خيراتها دون باقى فرق (بلكات) الجند الست الأخرى وعلى رأسها طائفة عزبان، فثاروا على طائفة مستحفظان وطالبوا الباشا بنقل دار الضرب من باب الانكشارية لحوش الديوان (الحوش السلطانى) وكتبوا عرضاً (طلباً) أرسلوه مع خمس رسل إضافة إلى أغا من طرف الباشا للآستانة، وجاء الرد سريعاً بنقل دار الضرب من باب الانكشارية لحوش الديوان (٣٥) حيث موقع الدار العثمانية الثانية الآن.

وقد اندثرت دار باب الانكشارية ومكانها الآن أرض فضاء، إلا من مبان جانبية حديثة لصق الأسوار، وبالتالى لا نعرف عن تخطيطها شيئاً - عكس الدار الثانية التى حافظت عليه رغم احتواء دار ضرب محمد على لها حتى الآن وإن كنا نعتقد - نظراً لقرب عهدها من العصر الجركسى - أن معمار هذا العصر كان مستمراً فى العطاء بشكل حيوى، فمن المحتمل أن تصميمها كان لايختلف كثيراً عن الدار الجركسية إلا لو نحى هذا المعمار جانباً وجلب من استانبول طاقم قام بتنفيذها.

ثالثاً: الدار العثمانية الثانية: ١١٢١: بعد ١٢٢٧هـ - ١٧٠٩: بعد ١٨١٢م:

أما ثانى الدور الباقية بالقلعة فهى الدار العثمانية الثانية التى أمر بإنشائها داماد حسن باشا إلى الشمال من الدار الجركسية محل معمل البارود الذى نقل إلى محل بجوارها (٣٦)، وأتمها من بعده إبراهيم باشا القبطان فى منصف جمادى الثانية سنة ١١٢١هـ - ١٧٠٩م، وسجلتها دراسة علماء الحملة الفرنسية وما تلتها من دراسات على أنها الدار الرسمية للسك فى تلك الفترة.

فيصفها جومار: بأنها تقع بالركن الشرقى من وسعه «حوش الباشا»(٣٧)، «وتعتبر من أكثر مبانى القلعة بساطة (٣٨)، وهى فى ذلك تشبه بساطة عملية الصناعة نفسها"، ويضف قائلاً:" وتكفينا دراسة صامويل برنار مؤنة التعرض لوصف المكان وعملية الصناعة" (٣٩). أما دراسة برنار فهى ليست كما ذكرها جومار، إذا اختصت بعملية الصناعة فقط، ولم يشر لمبانيها أو مكوناتها لا من قريب أو بعيد، والشىء الوحيد الذى ذكره عن وحداتها وجود زاوية للصلاة بداخلها، وكان هذا عرضاً أثناء حديثه عن العاملين بدار الضرب من وجود واعظ إسلامى ملحق بزاوية صغيرة للصلاة (٤٠)، وكان الأحرى به أن يقوم بتسجيل ووصف الدار، خاصة وإنها كانت مكتملة فى وقته ولم يمض على إنشائها عند مجىء حملتهم سوى ٨٩ عاماً، ويبدوا أنها لم تتضمن أى نص تأسس فذكر أنها بنيت «فى العام ١٠٠٠ من الهجرة (١٥٩١)»من تقويمنا (٤١)، أى التقويم الميلادى.

وكما نرى أن تأريخه لها لم يكن مضبوطاً، كما أنه حدد مكانها بالقاهرة، ثم أردف بأنها: «بقصر قلعة القاهرة» مما يتبين من تعبيره عدم الاستقرار، وإن كانت خريطتهم قد وقعتها بالقلعة (٤٢) ويمكن تعليل ذكره لموقعها بالقاهرة إنها المدينة الأم وما جاورها تابع لها، كما أنها كانت الدار الوحيدة فى ذلك الوقت القائمة بسك النقود فى مصر وكانت تسمى الضربخانة (٤٣).

ويذكر كازانوفا فى دراسته أنه: «يوجد دور قائمة فوق المكان الذى كانت تشغله دار الضرب فى عهد الأتراك العثمانيين» (٤٤). وتعنى عبارة كازانوفا أحد احتمالين: إما أن تكون تلك الدور أقيمت فعلاً فوق دار الضرب العثمانية مشوهة لها

- وقت قيامه بدراسته عن القلعة قبل سنة ١٨٩٧م - مع بقائها دون مساس هى ودار ضرب محمد على بعد هجرهما سنة ١٨٨٨م وهذا وارد (لوحة ٢)، وإما أن يكون أخطأ التعيين لأنه ذكر فى موضع سابق من دراسته إقراره بوجود الداروتحديد موقعها نقلاً عن جومار ولكنه لم يربط بين مانقله منه وما كانت عليه فى وقته وبين الاثنين قرن من الزمان، حدثت فيه تغييرات جوهرية بمبانى القلعة، كذلك الحال بين كازانوفا وبينى قرن من الزمان أيضاً حدثت فيه تغييرات من تخليه مبانى القلعة وخاصة دور الضرب بها مما كان يشوهها من تلك المبانى المضافة.

وعموماً فقد ظلت تلك الدار تقوم بمهمتها بعد ذلك إلى أن جددها محمد على سنة ١٢٢٧هـ - ١٨١٢م - قبل أن يلحقها بداره - وأثبت هذا التجديد فى لوح رخامى ما زال موجوداً على بابها (٤٥) العمومى الذى حجب خلف دركاة المدخل العمومى لدار محمد على ويتضمن النص: (شكل ٤، ٦ ، ولوحة ٢٢).

«جدد هذا المكان المبارك - الوزير الأعظم - محمد على باشا مصر حالاً - وكان ذلك فى عام ١٢٢٧هـ - (٤٦).

والنص فى أربعة بحور ممتدة يعلوه دعاء على شكل طغراء محتواه : «نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد»، وحوله فى الأركان الأربعة أسماء الخلفاء الراشدين على التوالى: أبو بكر - عمر عثمان - على (٤٧).

وقد نفذ النص بالحفر البارز بخط الثلث المتوسط.

ويبدو أن هذا التجديد لايزيد عن كونه ترميماً للحفاظ على تلك الدار حتى تقوم بعملها بشكل جيد ومستمر، وزاد عدد عامليها من ٢٨٥ عاملاً - بما فيهم أبنائهم الصغار فى عهد الحملة الفرنسية - لنحو ٥٠٠ صانع بعد التجديد (٤٨).

ولكن صغر مساحتها كان لايتسع للنشاط الذى بدأ يدب فى أوصال مصر فى عهد هذا العاهل، ففكر فى استيعابها فى دار أكبر لتواكب النهضة الاقتصادية فى عهده وكان ذلك سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م.

رابعاً: دار محمد على: قبل ١٢٤٣: ١٣٠٥هـ - قبل ١٨٢٧: ١٨٨٨م:

هى الدار الرابعة بالقلعة مستوعبة بداخلها الدار العثمانية الثانية التى ما زالت أجزاء كبيرة منهاقائمة للآن، وبدأ محمد على فى إضافة مبانى إليها كانت هى نواتها

وكان ذلك قبيل سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م.

وتقع تلك الدار شمال الدار الجركسية، وغرب وشمال الدار العثمانية مشرفة على حوش الباشا (الحوش السلطانى) بعد حجب الثانية عنه.

وقد مرت إنشاءات محمد على لداره بمرحلتين متقاربتين وذلك بناءً على ما ورد بوثيقتين باللغة التركية الأولى مؤرخة فى ٢٠ رجب سنة ١٢٤٣هـ، والثانية فى ٧ شعبان من نفس السنة. فتنص الأولى : «بأن ناظر الضربخانة أنبأ المجلس إن إنشاء ورش الضربخانة قد انتهى وطلب أن تنشأ فيهامحلات للموازين ومعرفة الذهب والشيشنى».

«والمكتب ومعبد لأداء الصلاة فيطلب المجلس تنظيم مقايسة لنفقات إنشاء تلك المحلات وتقديمها إليه» (٤٩).

ولم يمض أكثر من أسبوعين إلا وجاءت موافقة الجناب العالى وذلك من خلال الوثيقة الثانية التى تنص على:

«موافقة الجناب العالى على إنشاء هذه الأماكن بموجب كشف النفقات وقدره ١٢ ألف قرش» (٥٠).

وعليه فإن الوثيقة الأولى تبين الانتهاء من ورش سك النقود بتلك الدار - قبل ٢٠ رجب سنة ١٢٤٣ هـ التى كان ينقصها بعض ملاحق أخرى طلب ناظر دار الضرب (٥١) «الضربخانة». عمل مقايسة لإنشائه وهى: محلات لوزن المعدن من ذهب وفضة وخلافهما بالإضافة لمحلات لمعرفة عيار الذهب «الشيشنى»، وكتاب «مكتب» لتعليم أولاد العاملين (٥٢)، ومصلى «زاوية صغيرة» نصت عليها الوثيقة بكلمة «معبد» أى مكان للعبادة، - حلت محل زاوية الدار العثمانية - ما زالت قائمة للآن الجانب الشرقى من دار محمد على (٥٣)، وقد تكلفت عملية إنشاء تلك الملاحق ١٢ ألف قرش، وتمت عملية البناء بعد موافقة الجناب العالى فى ٧٧ شعبان من نفس السنة السابقة، وهو تاريخ الوثيقة الثانية.

وقد بلغت تلك الدار مركز الصدارة فى عهد مؤسسها محمد على وخلفائه حتى بذت دار استانبول بفضل الآلات الحديثة المستوردة، التى ضربت سكه عصرية متقنة، منها ريال فضى قيمته (٢٠ قرش) يشبه ريال ماریاتریزا النمسوى، وجنيه ذهبى قيمته

(١٠٠ قرش) (لوحة ٤٠ و) تزيد قيمته قليلاً عن الجنيه الانجليزى آن ذاك (٥٤).

ولذلك اشتهرت النقود المصرية التى ضرت بتلك الدار فى أقطار الأرض حتى قيل أنه لم يكن أضبط ولا أصح من مسكوكاتها بجودتها وجودة صنعها وضبط عيارها وحسن ذهبها وفضتها (٥٥).

وقد ظلت تلك الدار مستمرة فى أداء مهمتها من قبل الالحاقات التى تمت بعد شهر شعبان من سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م، وحتى سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨م حيث نقلت من القلعة ونزلت للقاهرة مرة أخرى - منذ التاريخ الأخير - بمقر بيت المال بحى بيت القاضى (٥٦).

ومنذ ذلك الوقت شغلت دار ضرب محمد على بالقلعة بقلم المباحث المتنوعة التابع لدار المحفوظات (٥٧)، وهى الآن فى حالة معمارية سيئة نتيجة لهبوط الأرض أسفل مبانى الجانب الغربى منها فتكاد الأرض تبتلعه، نتيجة لإقامته داخل المنخفض المردوم فى العصر المملوكى البحرى، وهذا خطأ تلافاه كل من معمار الدار الجركسية والعثمانية الثانية، وقد ران الخراب الآن على الثلاث وكانوا قبلا يرفلون فى العز لمدة خمسة قرون منذ بناء الظاهر برقوق لأولاهم سنة ٧٨٩هـ - ١٣٨٧م وحتى نقل العمل من ثالثتهم سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨م.

طريقة صناعة السكة بدور القلعة :

ضربت دور القلعة كل من المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية ولا تخرج الدنانير التي ضربت بالدار الجركسية عن الطريقة التي ضربت بها السكة الذهبية الاسلامية عموما ، وذلك لان دنانيرها صنعت من سبيكة مطروقة ومصفحة فظهر كل دينار منها له سماته المميزة فلا يوجد منهاواحد يشبه الآخر مهما اتفق مكان وتاريخ الضرب، ويظهر على أرضية تلك الدنانير أثر التصفيح أو الطرق بوضوح، وتبدو تلك الأرضية حول الكتابات مصقولة بشكل تام من أثر الطرق على سبيكتها فتختفى لذلك السطوح المسامية أو الاسفنجية التى تظهر فى الدنانيرالمضروبة بسبب الغبار أو الفقاعات الهوائية.

ويلاحظ أن كثير من الدنانير غير منتظم الاستدارة نتيجة للقص غير الدقيق

فيظهر هذا جلياً فى محيطها، مما أدى لضياع تاريخ سكها ومكان ضربها (لوحة ٤٠جـ، كما يوجد ببعض منها عدم تقابل مركز الوجه مع مركز الظهر، وهذا يفسر أن أحد وجهى القالب قد تزحزح بشكل عارض من الضراب أثناء ضربها، هذا بخلاف طريقة الصب فى القالب التى تنتج ديناراً تام الاستدارة وكامل النصوص، وطريقة الصب هذه أسرع من طريقة التصفيح (٥٨).

وإذا كانت الطرق السابقة فى صناعة الدنانير السائدة بالدر الجركسية، فإن الأمر صار للأفضل فى صناعتها بكل من الدارين العثمانيتين (لوحة ٤٠ د، هـ)، نتيجة للتحسن الذى طرأ على صناعة السكة العثمانية باستانبول فى أواخر القرن ١١هـ-١٧م.

وقد تخلت هاتان الداران عن سبك معدن الذهب بها نتيجة لتوريده من قبل الموردين اليهود عبارة عن سبائك بالعيار المقرر ويقوم معير الذهب (المعايرجى) بعمل الشيشنى لها لمعرفة إن كانت جائزة أم لا ثم تسلم بعد ذلك للحداد ليطرقها حتى يمكن دخولها فى جهاز السحب - أكثر من مرة - وهو عبارة عن اسطوانتين معدنيتين مصقولتين، ثم تقطع بألات القص وتسطح بواسطة رقاص قوى غير مدموغ (ليس به نقوش) ثم تأتى عملية الترقيق لإعطائها جميعاً سمكاً وقطراً واحداً، ثم تأتى عملية الجلوه (التلميع) التى تطورت بشكل كبير بكل من الدارين، دخلت فيها عمليات كيميائية، التى بعدها تتم عملية السك برقاص قوى مثبت فى الأرض لضمان تقابل مركز الوجه مع الظهر - وهو أمر لم يكن منضبطاً فى الدنانير المملوكية - ولكن رغماً عن ذلك لم يحدث هذا التقابل لأن الضغط لم يكن رأسياً بل كان دائرياً حلزونياً مما أحدث محواً أو إمالة للنقوش التى بدت متقطعة أو متآكلة بشكل جزئى(٥٩).

أما صناعة السكة الذهبية (لوحة ٤٠ و) بدار محمد على فكانت أفضل من نظريتها العثمانية إذ اهتم بدار ضربة باستيراد ألات أوروبية انتجت سكة أفضل من سكة السلطان ذاته الذى ما لبث أن استورد هو الآخر من انجلترا آلة لسك النقود ودعى مجموعة من الخبراء لاستانبول للإشراف على تركيبها وتشغيلها(٦٠).

أما طريقة صناعة الدراهم بالدار الجركسية فكانت تتفق وصناعة الدنانير من حيث طريقة الطرق ولكن بعد تقطيعها وتدويرها من صفائح الفضة ثم جليها وختمها بالقالب(٦١).

ولكن طرأ تطور فى صناعة السكة الفضية بالدارين العثمانيتين ودار محمد على وهو نفس التطور الذى طرأ على صناعة السكة الذهبية، التى كان يحدد عيار سبائكها بواسطة المعير أيضاً، ثم تمر بنفس مراحل صناعة الدنانير من طرق وسحب وترقيق وتقطيع لتصل للمرحلة قبل الأخيرة وهى التبييض أو الجلوه، ثم تأتى عملية السك بذات الرقاص القوى الذى يديره عاملان قويان(٦٢).

أما طريقة صناعة الفلوس بالدار الجركسية، فكانت تصب سبائك نحاسها حتى تصير قضباناً ثم تقطع صغاراً ثم ترصع وتختم بالقالب وإن كانت سبائكها تطرق وتصفح أيضاً (٦٣).

ومن المعتقد أن الأمر قد تطور بها نحو الأفضل بكل من الدارين العثمانيتين ودار محمد على.

ولا يوجد ما يمنع دور الضرب عموماً من أن تسك للأفراد على أن تكون السبائك المقدمة طبقاً للوزن والعيار المقرر قانوناً، فيدفع عن كل ١٠٠٠ دينار ٣٠ ديناراً، يخرج من ذلك أجرة الضرابين ٣ دينار (٦٤).

وكانت تلك الدور تشتغل بما يتجمع لديها من تبر بلاد التكرور، وما تجلبه القوافل كل عام فى موسم الحج من بلاد المغرب، أو تلك القادمة من دار فور وسنار أو من موردى اليهود بالقاهرة والأقاليم، ومما كان يتجمع من موجودات السلاطين السابقين والخوندات والأمراء المتوفين، ومن خلاصة الزيوف والمستوقة والبهرجة(٦٥).

وبالنسبة لمعدن الفضة فكان يرد من بلاد الفرنج بالإضافة للموجودات وخلاصة الدراهم الزيوف أيضاً.

أما معدن النحاس فكان يرد من بلاد الفرنج مباشرة أو عن طريق استانبول، والذى راج كثيراً منذ بدايتا لعصر الجركسى حتى قيّم به كل شىء.

المشرفون والمشتغلون بدار الضرب الجركسية:

ينقسم القائمون على العمل بدار الضرب المملوكية إلى قسمين الأول: يندرج تحته موظفى الجهاز الإدارى للإشراف الذى ينقسم بدوره لشقين: رسمى وهو للقاضى، وفعلى مباشر وهو لمتولى دار الضرب أو نظار دار الضرب الذى يرأس بعض الموظفين الإداريين هما المشارف والشاهد.

أما القسم الثانى فيندرج تحته موظفى الجهاز الفنى الذى يقوم بتشغيل دار الضرب ورئيسه المقدم يعاونه فنيين للقيام بعملية السك وهم النقاش والسباك والضراب.

اولاً: الجهاز الإدارى (٦٦):

ذكرنا أنه على رأسه القاضى وهو المشرف الرسمى على الدار من قبل السلطان، الذى أصبح منذ عهد الناصر محمد بن قلاوون لناظر الخاص بعد تعطيل الوزارة، أما فى القرن ٩ هـ - ١٥ م فصار يليه مسالمة فسقة اليهود المصريين مع ادعائهم الإسلام.وقد وصلنا أسماء بعض المتحدثين فى أمر دار الضرب بالقلعة قبل أن يليهاأولئك اليهود.

منهم الأمير محمود الاستادار الذى أكثر من ضرب الفلوس بكل من دار القلعة والاسكندرية، فبطلت الدراهم من مصر وصارت معاملة أهلها إلى اليوم - أى زمن المقريزى (٦٧) - بالفلوس وبها يقوّم الذهب وسائر المبيعات، وقد عزل هذا الأمير فى شعبان سنة ٧٩٧هـ وعين بدلاً منه الأمير علاء الدين بن الطبلاوى فى نفس التاريخ السابق، متحدثاً فى أمر دار القلعتوفى شهر رمضان من العام نفسه ضم إلى اختصاصه دار الاسكندرية.

أما من تولاها فيما بعد من اليهود فهو المعلم يعقوب اليهودى الذى عين فى يوم الخميس ٢٥ شعبان سنة ٩١٨هـ (٦٨).

أما الإشراف الإدارى الفعلى على دار الضرب فكان لمتولى الدار والذى كان يسمى أيضاً بناظر دار الضرب أو صاحب دار الضرب الذى كان يرأس كل من المشارف والشاهد.

ومتولى الدار كانت له سلطة مباشرة على العاملين بها وهو دائم الوجود بها فيحضر فتحها والختم عليها عقب الانتهاء من العمل آخر النهار.

وقد وصلنا أسماء بعض من تولوا نظارة دار ضرب القلعة ومنهم:

الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، هذا بالإضافة لتوليه عدة وظائف أخرى منها وظيفة كاتب السر، فى يوم الخميس ٢٢ ذى الحجة سنة ٨٤٠هـ، وشمس الدين بن الشيخ شمس بن عماد الدين الحلبى الأصل الحجازى: المدنى المولد الملكى النشأة ثم القاهرى الذى قدمها وتولى دار ضربها، وكان قد ولد بالمدينة المنورة سنة ٧٩٩هـ، ونشأ بمكة فى كنف أبوه فحفظ القرآن وتوفى بالقاهرة يوم الخميس ١٣ ربيع الأول سنة ٨٥٥ هـ (٦٩)، أماالموظفين الآخريين فى الجهاز الإدارى فهما المشارف والشاهد.

المشـــارف:

هو الموظف الثانى فى هذا الجهاز، وكان من اختصاصه مراقبة محتويات مخازن الدار من المعادن - الذهب والفضة والنحاس - والعدد والآلات وصنج العيار الزجاجية والأدراج وأختام الأفران، وتحت يده سجلات الدار وما فيها من بيانات خاصة بالأوزان.

الشـــاهد:

هوالموظف الثالث فيه، والذى كان يساعد المشارف فى بعض أعماله، إلا أن له اختصاصاته التى كان يقوم بها فهو الشاهد الرسمى المسئول عن جميع محتويات الدار وكاتب التقارير والبيانات اللازمة فى سجلاتها التى يشهد عليها.

ثانيا: الجهاز الفنى (٧٠):

هو عصب دولاب العمل فى الدار وبه تتم الأعمال التى أقيمت من أجلها دار الضرب، وعلى رأس هذا الجهاز: المقدم يليه كل من : النقاش والسباك والضراب.

المقـــدم:

هو رأس دار الضرب ومدبرها إذ يشرف على جميع مراحل العمل بها من سبك

المعادن وضربها، وعليه أن يختبر المعدن الخام الوارد للدار قبل صهره والإذن بسبكه ثم بعد ذلك عليه أن يختبر كل سبيكة لمعرفة مقدار نقائها وصولاً للعيار الصحيح، ومنع العمال من التدخل فى عيارها الرسمى.

النقـاش:

هو المكلف بنقش قوالب السك وصيانة رسومها، إذ لابد أن تتوفر فيه المهارة الكافية لنقش الحروف والكتابات مقلوبة لتظهر على النقود فى وضعها الصحيح بشكل ظاهر وبارز.

السباك:

هو الذى يقوم بطرق السبائك المعدنية من الذهب والفضة والنحاس وإعدادها للضرب عليها بالقالب.

الضراب:

هو المسئول عن أى خطأ قد يحدث من عدم ظهور الكتابات على النقود، ويحاسب على ما ينتج من الضرب على القالب أكثر من مرة بسبب تحريك يديه مما يسبب طمساً للحروف والكتابات على النقود.

وقد ذكر لنابن الفرات اسم أحد ضرابى الدار الجركسية فى عهد السلطان الظاهر برقوق عندما كانت لا تزال فى الاصطبل السلطانى وهو بدر الدين محمد بن شمس الدين الضراب.

المشرفون والمشتغلون بدارى الضرب العثمانيتين:

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للمشتغلين بدار الضرب الجركسية بالقلعة فإن أمر المشتغلين بالدارين العثمانيتين بها يختلف من حيث المسميات والوظائف الجديدة التى تبعت تطور صناعة السكة، وإن كان الإشراف الإدارى والفنى لايختلف عما كان.

فمن حيث الإشراف الإدارى (٧١) كان للسلطان العثمانى فى استانبول الحق وحده فى تعيين أمين لدار الضرب وظل هذا الحق قائماً إلى وقت الحملة الفرنسية، ولهذا الأمين حق الإشراف على تلك الدار - مختصراً مهام كل من القاضى والمشارف

فيما قبل - وله اختصاصات بها من دفع مال الميرى الذى عليها وعوائد الباشا وكتخدائه والمرتبات لأصحابها ودفع أجر الخدمة واستلام السكات (قوالب السك) القادمة من استانبول وحفظ الملغى منها بدار الضرب وكان هذا الأمين يعرف أيضاً بناظر دار الضرب وهو نفس الاسم الذى عرف به بدار الضرب الجركسية.

وفى وقت الحملة الفرنسية كان للباشا سلطة على دار الضرب إلا أن الكتخدا حل محله مقابل اتاوه يدفعها له ثم ما لبثت أن منعها لما استولى الكتخدا على زمام الأمور بشكل كامل فأشرف عليها من ديوانه الواقع إلى الغرب منها. أما مهمة الإشراف الإدارى المباشر على هذه الدار فكانت للأفندى ومساعده وكانا بمثابة المتولى أو الناظر والمشارف بالدار الجركسية من قبل، وكان الأفندى يهودياً جعل من نفسه مسلما- وهذا ما كان حادثاً أيضاً بالدار الجركسية - ومساعدة هو ابنه الأكبر الذى نشأ على الديانة الإسلامية، ويمسك بحسابات الدار، وكانا معاً يشرفان على جميع مراحل العمل بها»، أى قاما أيضاً بالإشراف الفنى عليها، فكانا بمثابة المقدم بالدار الجركسية الذى كان بمفرده ولكن فى الدارين العثمانيتين أصبحا شخصان الأب هو الرئيس والابن مساعداً له.

وكانت الأعمال بالدار مقسمة إلى أقسام ويرأس كل قسم شيخ يشرف على أعماله ويكون هو المسئول أمام الأفندى، وربما كان هذا التقسيم معمولاً به فى الدار الجركسية.

وكان عدد المشتغلين بالدار العثمانية الثانية يبلغ أكثر من ٢٨٠ عاملاً - نصفهم من القبط - بما فيهم بعض أبنائهم الذين كانو يساعدون على نحو ما فى العمل ويحصلون على أجور زهيدة ومن هؤلاء المشتغلين:

* صاحب العيار: وكان أهم شخصية فى الدار وكان يشار إليه بمعلم دار الضرب لكونه أهم المعلمين بها وكان يقوم بذات المهام التى كان يقوم بها المقدم فى الدار الجركسية، وهى الحفاظ على عيار نقود دار الضرب.

* وزانان: أحدهما قبطى والآخر تركى يعملان بصفة دائمة فى وزن المواد والخامات التى تسلم إلى كل شيخ (رئيس قسم)، ويزنان كذلك المواد السابقة بعد أن

يردها إليهما شيخ كل قسم.

* أمين مخزن قبطى موكل بشراء وحفظ وتوزيع وحساب المواد الأساسية المختلفة أى بمثابة الشاهد بالدار الجركسية.

* معير: لخام الذهب والمعادن الأخرى حيث يقوم بفحص عيارها.

* رقاق: ويقوم بالطرق على سبائك الفضة التى جاءته من معمل السحب، ثم يقطعها مع تحميتها بالنار، أما الذى يقوم بالطرق على سبائك الذهب فيسمى «منكيس».

* قطّاع: ويقوم بتقطيع السبائك الذهبية لقطع مستديرة (نقود)، أما من يقوم بنفس المهمة لسبائك الفضة فيسمى دوغرمة.

* رصاع: ويقوم بتسطيح القطع المستديرة تحت رقاص قوى سكته غير مدموغة.

* جلاء: ويقوم بجلو الفضة وتبيضهاوربما كذلك على من يقوم بنفس المهمة للذهب الذى يطلق عليه أساساً فرنجى الذهب.

* حفّار: كان عمله الوحيد إدخال تعديلات (رتوش)، أو إعادة حفر السكات (قوالب السك)، فهو بمثابة النقاش بالدر الجركسية وغيرها من دور الضرب.

* عامل ميكانيكى: يسمى الساعاتى «لدقة عمله» موكل بتحسين وصيانة الماكينات والقطع الدقيقة بها مثل السكات أو المربعات والمناظير ومكبس آلات القطع أو القص.

* مجموعة من الحدادين يعملون بصفة يومية فى صنع الأدوات والماكينات الضخام، ويعملون فى بعض الأحيان فى طرق سبائك الذهب تمهيداً لضربها بالقالب، وهم فى هذه الحالة بمثابة السباكين بالدار الجركسية. ويساعد هذا الجهاز الفنى بالدار مجموعة من القومه يقومون بالأعمال المساعدة وهم:

* سقاءون يذهبون كل يوم إلى المدينة لإحضار المياه اللازمة للمشتغلين ولمراحل العمل المختلفة فى قرب، إذ كانت مياه آبار القلعة تميل للملوحة.

* بواب وحراس ليليون للدار لحراسة ما بها من خامات ونقود.

* كاتب قبطى يدفع كل مساء أجور العمال ويمسك سجلاً بالمبالغ المستحقة والمدفوعة لكل واحد منهم.

* إمام واعظ إسلامى لإقامة الصلاة بزاوية صغيرة توجد بالدار - القائمة الآن من إنشاء محمد على - كان الموظفون الأتراك يذهبون إليها للوضوء والصلاة.

وقد ظلت تلك الوظائف الإدارية والفنية مستمرة بدار ضرب محمد على ولكن مع اختلاف المسميات والاختصاصات الوظيفية نتيجة للتطور نحو الأحدث الذى طرأ على صناعة السكة.

أما رئيس الدار وهو الناظر فظل بمفهومه بها.

الوصف المعمارى لدور الضرب الباقية بالقلعة

أولاً: الدار الجركسية: (أشكال ١-٣، لوحات ٢-٢١):

تلك الدار (٧٢) تقع فى أقصى الركن الجنوبى لسور القلعة الذى يحدها من جهتها الجنوبية والشرقية، خلف ديوان الغورى «ديوان الكتخدا» سراى العدل (٧٣) حالياً محجوبة بها عن الحوش السلطانى، (لوحة ١، ٣٥) وقد أقيمت على جرف المحجر (٧٤) ممتدة لخارجه على أرض مستوية صلبة، وقد بنيت جدرها بالحجر الجيرى (٧٥)، أما قبابها وأقبيتها فآجر (لوحات ٤ - ٨، ١١، ١٩، ٢٠) وهى على شكل مستطيل يميل للتربيع يمتد من الشمال للجنوب بعرض ٠٣، ٢٥م، ومن الشرق للغرب بطول ٢٦م، يتوسطه صحن مستطيل مكشوف يتجه ضلعاه الطوليان من الشمال للجنوب، وهو الاتجاه العام لتخطيطها، أما الضلعين العرضيين فيتجهان من الشرق للغرب. وتشرف البلاطات المكونة للدار على هذا الصحن من جهاته الشرقية والغربية والجنوبية. أما الشمالية فتشغلها بوابة الدخول التى هدمت هى وكتف جدارها الغربى حالياً.

الصحن: (شكل ١ ولوحات ٥، ٨، ١١):

هو المحور الذى تلتف حوله البلاطات من ثلاث جهات فقط كما ذكرنا، وهو على شكل مستطيل مكشوف تتجه أضلاعه مع الاتجاه العام لأضلاع الدار، فيمتد ضلعاه الطوليان من الشمال للجنوب بشكل متساوى بطول ٥٠، ٢٠م، أما العرضيان

فمن الشرق للغرب ولكن بشكل غير متساوى حيث يمتد الجنوبى بوضع طبيعى - دون انتقاص - بمقدار ١٠ر٨م، أما نظريه الشمالى فينقص عنه بمقدار ١،٣٥م نتيجة لبروز الجدار الغربى لحجرة التخزين بالمقدار السابق (٧٦).

وكانت أرضية الصحن قديماً منخفضة ولكن نتيجة لتراكم أكوام الأتربة والأنقاض عليها تساوت مع أرضية البلاطات المحيطة به (لوحة ٥، ٨، ١١) وتشرف بلاطتى الجانب الشرقى عليه ببائكه ثلاثية نصف دائرية العقود ترتكز على دعامات حجرية مربعة (لوحة ٨)، كان يغلق على بداية فتحات عقودها مصاريع خشبية، هى وباقى فتحات عقود البلاطات الأخرى، ويعلو بائكة هذا الجانب وبائكتا الجانبان الأخران دوره (درابزين) من الآجر تحدد أعلاها من الصحن إلا أن أجزاء كبيرة منها تهدمت الآن فظهرت القباب من خلفها (لوحة ٨، ١١).

أما بلاطتى الجانب الغربى منه فتشرف عليه ببائكة خماسية تتماثل مع نظيرتها فى الجانب المقابل فى هيئة العقود وما ترتكز عليه من دعامات (لوحة ١١) أما سبب اختلاف عدد عقود البائة الشرقية عن الغربية - رغم اتفاقها فى امتداد ضلعيهما - فيرجع لشغل حجرة التخزين للطرف الشمالى منها بجدار مصمط مما أحدث عدم التماثل بينهما.

أما بلاطة الجانب الجنوبى، فتشرف عليه ببائكة ثنائية تشبه عقودها نظيراتها من عقود البوائك الداخلية من حيث الهيئة وما ترتكز عليه من دعامات قصيرة (لوحة ٥)، ونتيجة لشغل هذه البلاطة للضلع العرضى من الصحن كان هذا سبباً فى قلة عدد عقودها عن نظيرتيها الأخريين.

بلاطتا الجانب الشرقي: (لوحة ٥، ٨ - ١٠):

هاتان البلاطتان تشغلان الضلع الشرقى من الصحن ويشرفا عليه ببائكة ثلاثية يلاصقهما من الشمال حجرة التخزين وملحقها.

وقد قسمتا لبلاطتين بواسطة بائكتين تمتدان من الشمال للجنوب بمقدار ١٧،٥٠م والعمق الكلى لهما ٨،١٠م، إلا أن هذا العمق لم يقسم بينهما بالتساوى فالبلاطة المشرفة على الصحن عمقها ٤،٥٠م بينما الداخلية عمقها ٣،٦٠م، كما أن

عقود البائكة الشرقة على الصحن أكثر ارتفاعاً من عقود البائكة الداخلية نتيجة لإرتكازها على دعامات قصيرة (لوحة ٨ - ٩)، وهذه المعالجة المعمارية اتبعت كذلك بعقود نظيرتيها الغربية (لوحة ١٥)، والجنوبية المشرفة على الصحن (٧٧) (لوحة ٥) هذا ويتقدم جدر البلاطة الداخلية فى الجانبين والصدر مصطبة مرتفعة شغل الجزء الأوسط من سطحها تجويف ممتد خاص بقوالب صب المعدن «الريزق» وبطرفيه بقايا ثلاثة أفران مبنية بالطوب أعدت لسبك المعدن (لوحة ٩ - ١٠)، بالإضافة لبقايا رابع بالركن الشمالى الشرقى ولتغطية هاتين البلاطتين انطلق من قمم دعاماتها مجموعة من العقود الموازية والمتعامدة على الجدار لإيجاد مربعات ومستطيلات عليا، الأولى غطيت بقباب أجرية مرتفعة مناطق انتقالها مثلثات كروية، ويتوسط كل قبة منور سماوى مفتوح (٧٨) (لوحة ٢٠)، وقد اختصت هذه القباب بتغطية البلاطة المشرفة على الصحن ، أما الثانية فغطيت بأقبية نصف متقابلة منخفضة يتوسط كل منها ملقف مستطيل الفتحة (لوحة ١٩)، وكل من هذه الملاقف ومناور القباب مع فتحات عقود البائكة المشرفة على الصحن تساعد على إكمال دورة الهواء داخل البلاطتين وداخل بلاطات الجهتين الأخريتين - لتخفيف درجةالحرارة الناتجة من أفران السبك.

حجرة التخزين وملحقها: (لوحة ٥ - ٨):

هذه الحجرة وملحقها تلاصقان البلاطتان السابقتان من الجهة الشمالية دون أن يكون بينهما أى إتصال، مما يبين اختلاف المهام الوظيفية بينهما. وعمق الحجرة وملحقها أزيد من عمق البلاطتين بمقدار ١،٣٥م، وهو مقدار البروز المقتطع من مساحة الصحن لإكمال مسقطها المربع الذى يبلغ طول ضلعه ٥،٢٥م وباب الدخول إليها الجانب الشمالى الغربى منها، يعلوه شباك مستطيل يجاوزه للشرق آخر (لوحة ٥)، ويمتد ملحقها على نفس مستوى أرضيتها لجهة الشرق منها مشرفاً عليها بعقد قوسى (٧٩) منخفض يتساوى مع إنخفاض مستوى عقود البائكة الداخلية للبلاطة الثانية وعلى نفس سمته مما يبين الارتباط العضوى بينهما (لوحة ٦)، ويغطى هذا الملحق قبو نصف متقابل يتوسطه ملقف، وبذلك فهو يتفق مع تغطية البلاطة

الملاصقة له، أما الحجرة فيغطها قبة آجرية منطقة انتقالها أربع حنايا ركنية بسيطة ويتوسط قطبها منور (لوحة ٧) وبذلك تشبه تلك القبة باقى قباب الدار، إلا أنها أكثر إتساعاً وإرتفاعاً بحيث ترى من أعلى سور القلعة (لوحة ٣). وهذه الحجرة وملحقها قد استخدمتا - على الأرجح - فى تخزين حطب الأفران، بالإضافة لصناديق النقود بعد سكها.

بلاطتا الجانب الغربى: (لوحة ١١ - ١٧):

تتفق بلاطتا هذا الجانب مع بلاطتى الجانب الشرقى من حيث العمق الذى قسم لبلاطتين غير متساويتين، وإنخفاض عقود البائكة الداخلية عن الخارجية وما يرتكزا عليه من دعامات حجرية، ومن حيث نوع التغطية بقباب آجرية مرتفعة ذات مناور تغطى البلاطة الخارجية، وأقبية نصف متقابلة منخفضة ذات ملاقف تغطى الداخلية، هذا بالإضافة للمصطبة التى تتقدم جدر البلاطة الداخلية التى يعلو سطحها نفس التجويف الممتد - الذى يعلو المصطبة المقابلة - (لوحة ١٣) الخاص بقوالب صب المعدن إلا أنه يعلو الجهة الجنوبية منها بقايا قرن واحد (لوحة ١٤).

ولكن نتيجة لعدم وجود ملاحق بهذا الجانب لم تقطع منه مساحة مما جعل بلاطتيه تشرفان على الصحن بكامل امتدادهما فأشرفتا عليه بائكة خماسية العقود أربعة منها تتفق فى الاتساع مع عقود البائكة المقابلة، أما الخامس فيقل عنها بمقدار ١،١٠م، (لوحة ١١) هذا بالإضافة لوجود فتحتى بياره بأرضية البلاطة الخارجية أسفل بائكتها مع الصحن الأولى فتحة حلقها كبير يصل قطره لـ ١،٤٠م، مما جعلها تمتد لأرضية الصحن أسفل العقد الأول من الجنوب (لوحة ١٧)، والثانية حلقها صغير يصل قطره ٠،٩٠م، وهى أسفل العقد الثالث من نفس البائكة، ومحددة بحافته مع الصحن، ومن المعتقد أن هاتين البيارتان لتصريف مياه التبريد.

كما يوجد بأرضية البلاطة الثانية جهة الشمال الغربى مجموعة من المسارب (مجارى) - لتصريف المياه - (لوحة ١٦) مجاورة لحوض التبريد وهو مستطيل - يقع بالبلاطة الأولى - (لوحة ١٥) طوله ٣،٤٠م، وعرضه ١،٢٠م، وعمقه ١،١٥م، يعلوه ميزاب كانت تسيل منه المياه لتتجمع فيه، ويجاور الدعامة الملاصقة له كتلة حجر مستديرة استخدمت كسندان لطرق السبائك، ويعلو الميزاب فتحة شباك مستطيلة

يجاورها أخرى للغرب والاثنان يواجهان الشمال، ورغم ذلك فتح المعمار بالقبو المغطى للبلاطة الثانية ملقف، لزيادة فاعلية الشباكين فى التهوية.

بلاطة الجانب الجنوبى: (لوحة ٥، ١٨):

جعل المعمار هذه البلاطة منفردة ولم تتقدمها أخرى كالجانبيتين، وتشرف على الصحن بيائكة ثنائية ينخفض عقديها بنفس منسوب عقود البائكتين الداخليتين.

وهذه البلاطة أقل فى المساحة من البلاطتين الجانبيتين، إذ يبلغ إمتدادها على الصحن ٨،٠٠م وعمقها ٣،٦٠م، وقد قسمت لجزأين متساويين بجدار من الأجر عمودى على جدار الجنوبى (لوحة ١٨) - أحدث بعد فترة من الإنشاء -، مما جعل الدخول إليها من خلال أحد عقديها أو من البلاطتين الجانبيتين.

ورغم وجود هذا الجدار العارض فيوجد بصدرها مصطبة تهدم الجزء الشرقى منها ولم يتبق لا قواعدها الحجرية (لوحة ١٨) التى يجاور طرفها الغربى حوض من الآجر مغشى بالملاط لصق الجدار العمودى استخدم لجلى النقود، أماجزءها الغربى بعد الجدار السابق فمتواجد وبه نفس التجويف الممتد الخاص بقوالب صب المعدن (الريزق) ويغطى هذه البلاطة قبوان نصف متقابلان يتوسط كل منها ملقف مستطيل، وبذلك يناظران نمط الأقبية بالبلاطتين الداخليتين بكل من الجانب الشرقى والغربى.

مصاطب وأفران سبك المعدن : (أشكال ١ - ٣)، (لوحات ٩ - ١٠، ٩م - ١٠م، ١٢- ١٣، ١٣م، ١٤، ١٨).

إن ما تحتويه تلك الدار من مصاطب وأفران سبك المعدن للآن يعتبر شيئاً نادراً بعكس ما حدث لنظرياتها بكل من الدار العثمانية الباقية ودار محمد على، اللتان اندثر ما بهما من هذه المشتملات - رغم حداثتهما عنها - نتيجة لتخلى الأولى عن عملية سبك المعدن لتوريده من قبل الموردين اليهود بالعيار المقرر، ولشغل الإنشان بقلم مباحث دار المحفوظات بعد هجرهما سنة ١٨٨٨م.

وتمتد مصاطب الدار الجركسية ملاصقة لجدر البلاطة الداخلية لكل من الجانب الشرقى والغربى والجنوبى الذى فصلت مصطبته عن بعضها بقاطوع جدارى، وإذا كان امتداد هذه المصطبة الأخيرة متساوى فإن امتداد مصطبة الجانب الشرقى أقل من

امتدادها بالجانب الغربى نتيجة لاقتطاع حجرة التخزين وملحقها مساحة منه.

وقد بنيت تلك المصاطب على اختلاف أماكنها بالدبش والآجر وغلف وجهها بالحجر النحيت الذى تساقط أغلبه، وقد امتدت بشكل أصم دون وجود دخلات أو تجاويف سفلية، عدا دخلة متوجه بعقد قوسى بمصطبة كل من الجانب الشرقى والجنوبى لحفظ أدوات السك بها، كما تميز الجزء الأوسط بكل من الجانبين السابقين ببنائه معتمداً على طبقات متراكمة من الرماد المتماسك (٨٠) الذى ارتكز عليه بناء باقى المصطبة دون خلل (لوحة ٩، ٩م).

وتبرز تلك المصاطب عن الجدر الملاصقة لها بمقدار متساوى تقريباً يبلغ ١،١٥م، وإذا كان ظاهر غالبية الجانب الشرقى من المصطبة الجنوبية قد تلاشى إلا من مدماك واحد ظاهر فوق سطح الأرض (لوحة ١٨) فإن ظاهر مصطبة الجانب الغربى منها وباقى الجوانب الأخرى ما زال متماسكاً وكسوته الجصية موجودة للآن، والجزء الأوسط منها عبارة عن تجويف غائر امتداده ٢٣،٥٠م، واتساعه ٠،٤٥م كان يستخدم على ما يبدو كمكان لاستقرا قوالب صب المعدن المصهور (الريزق) إلى أن تبرد سبائكه (لوحة ١٢ - ١٣ ، ١٣م)، ولما تدهور بها الحال واستخدمت الدار كاصطبل فى الفترة العثمانية استخدمت كطوالات ومتابن لجياد الباشا العثمانى.

ويوجد على جانبى تجويف الجانب الشرقى ثلاثة أفران يلاصقها بقايا فرن رابع (لوحة ٩ - ١٠، ٩م - ١٠م)، كما يوجد بقايا خامس بالجهة الشمالية من نفس الجانب وبقايا سادس بالطرف الجنوبى من مصطبة الجانب الغربى (لوحة ١٤)، من تلك الأفران نستطيع التعرف على ما كانت عليه حال اكتمالها لأنها ليست مندثرة بالشكل الذى يصل بها لحد التلاشى بل أن غالبية أفران الجانب الشرقى فى حالة متماسكة ونتبين منها أنها بنيت بطوب صغير، واتساع كل منها يصل ١،١٠م (٨١)، وهو نفس عمق المصطبة التى بنيت عليها، إلا أن الفرن الجنوبى نظراً لبنائه فى ركن المصطبة رحل للداخل ولم يبن على حافتها ورغم ذلك فيتساوى مع باقى الأفران الأخرى فى الاتساع، ومن حيث الارتفاع فيتراوح ما بين ٠،٧٥م للفرن الأول ولـ ٠،٩٠م للفرن الثالث الذى على هيئة قبيبة مدببة القطاع. ورغم تماسك الحالة

المعمارية التى عليها غالبية تلك الأفران إلا أن فتحاتها ضاعت معالمها لاندثار الجانب الأمامى لها أما الخلفى الملاصق للجدر فمتماسك لاستناده عليها.

ونظراً لندرة هذه الأفران وعدم تواجدها بالدار العثمانية ودار محمد على أو بأى دار أخرى فكان لزاماً علينا إلقاء الضوء عليها وتوصيفها بشكل دقيق.

أفران الجانب الشرقى: (لوحة ٩ - ١٠، ٩م - ١٠م).

الباقى منها ثلاثة أفران وبقايا اثنان بنيت جميعاً بالطوب الصغير الحجم لصغر حجمها، حتى يتمكن المعمار من بنائها بشكل مستدير محكم بعكس لو بنيت بالحجم المعتاد من الطوب.

الفرن الأول: (لوحة ٩، ٩م):

يقع بأعلى مصطبة الجانب الشرقى إلى الشمال من الفرن الثانى وقد بنى بالطوب على هيئة تقترب من الدائرة يصل قطرها ١،١٠م، ويرتفع جانبها الخلفى الملاصق للجدارعلى هيئة قبيبة مدببة القطاع، أما جانبها الأمامى، وما كان يغلفه من مكعب وفتحة وضع البوتقة ومربخ المدخنة فكل هذا ضاع واندثر منها ومن الأفران الأخرى بالدار.

الفرن الثانى: (لوحة ٩ - ٩م):

يلاصق الفرن الأول من الجنوب، إلا أنه أكبر منه فى الاتساع من الجانبين - الذى يصل لـ ١،١٠م - مع مسار امتداد المصطبة أما عمقه فمحدد هو وغيره بعمق المصطبة الذى يصل لـ ١،١٠م، يتوجه قبيبة قوسية القطاع بارتفاع ٠،٥٠م، وقد اندثر جانبها الأمامى وما به من مكونات كالفرن الأول.

الفرن الثالث: (لوحة ١٠، ١٠م):

يقع إلى الجنوب من الفرن الثانى على نفس المصطبة يلاصقه بقايا آخر إلى الغرب منه، ومن الشمال ساتر بنائى يرتفع عنه قليلاً ليحجب عنه الهواء، وهذا الفرن يشبه الأول من حيث قطاع قبيبته التى يبلغ اتساعها ٠،٦٠م، وارتفاعها ٠،٩٠م.

الفرن الرابع: (لوحة ١٠، ١٠م):

يلاصق السابق ونتيجة لتهدم مصطبة الجهة الجنوبية صناع أكثر من ثلثية، أما

الثلث الباقى فينبئ أنه كان يشبه الفرن الثانى.

الفرن الخامس:

يقع بالطرف الشمالى من مصطبة الجانب الشرقى ولم يتبق منه إلا مدماك واحد مغروس بسطح المصطبة يبين مسقطه المستدير إذ يصل اتساع قطره من الجانبين ١،٥٧م والعمق المتبقى منه ٠،٥٨م، وعلى ذلك لانستطيع التعرف على هيئة قبيبته أو قطاعها وإن كانت لن تختلف عن باقى الأفران فى ذلك.

الفرن السادس (لوحة ١٤):

هو الوحيد الباقى بمصطبة الجانب الغربى مقترب من ركنه الجنوبى، وقبيبته أكثر اندثاراً من غيره إلا أن الباقى منه ينبئ بأنه يشبه الآخرين - عدا الثانى - لتقارب قطره معهم إذ يصل لـ ٠،٧٥م، أما الارتفاع المتبقى من قبيبته فلا يزيد عن ٠،٥٠م.

حوض التبريد: (شكل ١، لوحة ١٥):

هذا الحوض يشغل الطرف الشمالى من البلاطة الأولى للجانب الغربى ممتداً لعمقها بطول ٣،٤٠م من المياه، وعرض ٢٠ر١م، وسمك ٥٠ر-م، وعمق ١٥ر١م٢ يستوعب ٧٠ر٤م٣ من المياه وقد بنى هذا الحوض من الطوب وبطن ظاهره وباطنه بمونه عازلة لمنع تسرب المياه منه، يعلوه ميزاب حجرى كانت تتدفق منه المياه التى تستجلب من مصدر (٨٢) مجاور للدار من جهتها الغربية عبر أقصاب فى جوف الجدار واصله للميزاب لتمده بالمياه.

ولتصريف مياه التبريد منه، يوجد ثقبان بضلعه الطولى قرب قاعه، كانا يسدان بقطعتين من الخشب عند ملئه، وينزعا لتصريف تلك المياه للمسارب المجاورة. (لوحة ١٦)، لتوصيلها لاحدى البيادتين (لوحة ١٧).

وكان هذا الحوض معداً لتبريد سبائك المعدن، بالإضافة لغسل السكة بعد ضوبها تمهيداً لجليها ووضعها فى الصناديق لتداولها بعد ذلك، ولما استخدمت الدار كالاصطبل فى الفترة العثمانية استخدم هذا الحوض كمسقى للجياد.

حوض الجلوه: (شكل ١، لوحة ١٨):

هذا الحوض لصق الطرف الغربى للقاطوع الجدارى الذى يفصل البلاطة الجنوبية

لجزأين وبنى بالطوب وبطن ظاهرة وباطنة بمونة عازلة وذلك لصق مصطبة هذا الجانب، وهو على شكل مستطيل ١،٢٥م ٠،٦٠م وعمقه - ١م، وكان يسع ما يقدر بـ ٣٢،٥٧٩ قنطار من المسكوكات الذهبية أو ما يعادلها من سبائك مطروقة، و ١٧،٧٠٢ قنطار من المسكوكات الفضية أو ما يعادلها من سبائكها المطروقة، و ١٣،٨٩٢ قنطار من فلوس نحاسية أو ما يعادلها من سبائكها المطروقة، لو كان مملوءاً لحافته فى هذه الحالة والحالتين السابقتين.

وعلى ما يبدو أن هذا الحوض كان يستخدم لجلى النقود بعد سكها ثم غسلها تمهيداً لتداولها، بالإضافة لمهمة أخرى هى وضع السبائك المطروقة تمهيداً لسكهاوقصها.

سندان الطرق: (**شكل ١، لوحة ١٦**):

يجاور الدعامة الشمالية الفاصلة بين بلاطتى الجانب الغربى قريباً من حوض التبريد وهو عبارة عن كتلة مستديرة من الحجر الجيرى الصلد يصل قطرها لـ ٠،٣٥م - تشبه بدن العمود - وغرست فى الأرض لتثبيتها مع إقامة ساتر بنائى بينها وبين الدعامة لسندها.

وعلى ما يبدو أن سطح هذا الحجر استخدم كسندان لطرق سبائك المعدن تمهيداً لسكها بالقالب.

جرن القص: (**لوحة ٢١**):

هذا الجرن غير موجود حالياً، والباقى منه غطاؤه (٨٣)، وهو عبارة عن لوح من الحجر الجيرى مستطيل الشكل طوله ١،٠٠م، وعرضه ٠،٦٠ وسمكه لا يتعدى ٠ر٥-م، فتح قرب وسطه فتحتان متقارتان مستديرتى الشكل قطر كل منها لايتعدى ٠،١٠م.

وقد استنتجنا أن هذا اللوح كان غطاء لجرن حجرى بنفس أبعاده ولوجود الفتحتين به كان عاملان من المشتغلين بقص النقود يجلسان متواجهان لقصها وكلما تكوّم مقدار منها ازاحاه لداخل الجرن من خلال إحدى الفتحتين إلى أن يملأ، ومن المعتقد أنه لم يكن الوحيد بل كان يوجد غيره.

ثانياً: الدار العثمانية الثانية (أشكال ٤ - ٦، لوحات ٢٢ - ٣٤):

تقع شمال الدار الجركسية على بعد ٠،٦٣م منها، ملاصقة للسور الشرقى للقلعة أيضاً، ولكن كانت تشرف على الحوش السلطانى، الذى سمى بحوش الباشا فى عصرها، ببابها العمومى الذى حجب عنه بعد اضافات محمد على.

وتقع تلك الدار حالياً بالنسبة لدار محمد على بالجهة الجنوبية الشرقية من كيانها - بحيث لايستطيع بسيط الخبرة أن يميزها عما أضيف إليها (٨٤) - وتمتد تلك المبانى المضافة من ثلاث جهات هى على التوالى: الجنوبية والشمالية والغربية، لأن الجهة الشرقية لاتسمح بالامتداد لملاصقتها لسور القلعة، وقد امتدت تلك المبانى بمقدار ٠،٤٣م للشمال و ٣٦م للغرب، أما امتدادها للجنوب فكان أقل الامتدادات إذ بلغ ٠ر٢٠ر١، ومن المعتقد أنها كانت من المبانى الأصلية للدار ولكن معمار محمدعلى وسعها لأن أقطار قبابها تتفق وأقطار قباب دار محمد على (لوحة ٣١)، والذى يجعلنا نرجح الفرض السابق أن الجدار الغربى المحدد للدار العثمانية يمتد بمقدار ٠،٤٠م للجنوب بنفس هيئته المعمارية دون تغير أو تجديد، مع بروز كتف بنهايته يتجه للشرق وآخر يبرز من الجدار الخلفى للقاعة الكبرى بمقدار ٠،٥٠م، كان ينطلق منهما عقدان متعامدان يلتقيا على دعامة وسطية، فاستغل معمار محمد على هذان الكتفان القديمان وهدم باقى الأجزاء ووسع فيها ووضع عليها بصمة عصره فحسبت له وكان هذا فى تجديدات سنة ١٢٢٧ هـ - ١٨١٢م.

وقد تعرفنا على المبانى الأصلية للدار من اختلاف نوع الأحجار وحجمها بينها وبين المضاف إليها، إذ يصل متوسط ارتفاع مداميكها لـ ٠،٣٠م بينما يصل متوسط ارتفاع مداميك المبانى المضافة لـ ٠،٣٥م، التى أكمل أعاليها بالطوب المغشى بالملاط الوردى خاصة بأعلى الواجهات من الخارج للدار كباقى عمائر عهد محمدعلى.

كما أن متوسط أقطار قباب وأقبية الدار العثمانية يصل الـ ٣،٢٠م بينما متوسط أقطار قباب المبانى المضافة يصل لـ ٤،٢٠م، التى يعلو مناورها فوانيس من

الخارج وهو تكوين لايوجد بأعلى مناور قباب كل من الدارالعثمانية والجركسية من قبل.

وبعد فحص المتبقى من مبانى الدار العثمانية - مفترضين أن تجديدات محمد على لم تقتطع منها مساحات كبيرة وأدخلتها فى المبانى المضافة بشكل معاصر - فنعتقد أنها كانت داراً محدودة المساحة تتوائم مع ما أوكل إليها من مهام محدودة لأنها دار صك لولاية لا مقر لسلطة.

وتحطيط تلك الدار على شكل مستطيل يمتد بطول ٤٤،٧٠م فى اتجاه الشمال وعرض ١٢،١٠م حالياً فى اتجاه الغرب، قسم داخلياً لقاعة كبرى يتوسطها مثمن كان يعلوه قبة كبرى اندثرت حالياً، يلاصقها من الشمال حالياً مجموعة من الحجرات يغطى أغلبها أقبية متقاطعة يتوسطها مناور وكانت هذه المبانى تشرف من جهتها الغربية على صحن محدود المساحة ضم بعد ذلك ليصبح ضمن صحن دار محمد على الذى امتد للشمال بشكل منتظم.

القاعة الكبرى: (لوحة ٢٦-٣٠):

تقع بأقصى جنوب الدار ملاصقة لسور القلعة الشرقى وهى على شكل مستطيل يميل للتربيع طول ضلعيه ٨،٦٠ x ٨ر- م ذات جدر سميكة تتراوح ما بين ١،٦٠م لـ ١،١٠م لتحمّل الضغط الطارد للقبة المغطية للمثمن المتوسط لها، يبرز من جانبى كل من جدارها الجنوبى والشرقى والغربى كتفان منحرفان على شكل مثلث متساوى الساقين ينطلق من أعلاها عقدان كل منهما فى اتجاه معاكس للآخر لتدعيم عقود بائكة المثمن الأوسط الحامل للقبة الكبرى، ولحمل المجاديل الحجرية المغطية للبلاطة الملتفة حوله (لوحة ٢٩ - ٣٠)، ويتوسط الضلع الغربى للقاعة باب فى دخله محصورة بين كتفى هذا الجانب يفضى لصحنها القديم - وهو الامتداد الجنوبى لصحن دار محمد على حالياً - وكان يوجد باب معقود متسع بوسط الضلع الشمالى يؤدى للملاحق الملاصقة للقاعة من تلك الجهة ولكن سد حالياً.معاكس للآخر لتعديم عقود بائكة المثمن الأوسط الحامل للقبة الكبرى،

كما يوجد بالطرف الغربى لكل من الضلع الشمالى والجنوبى للقاعة باب فرعى الأول أصلى محصور بين كتفين مستويين يفضى من خلاله للدهليز الذى يتقدم باقى حجرات الدار من الجهة الغربية، أما الثانى فحادث بشكل قاطع للجدار دون أكتاف يفضى للملاحق التى جددت فى عهد محمد على من الجهة الجنوبية. ويتوسط تكعيب القاعة مثمن يصل قطره لـ ٥,٠٠م حدد ببائكة من ثمانية أعمدة حجرية مثمنة قصيرة البدن ذات قواعد وتيجان منفرجة خالية من الزخرفة تنطلق من أعلاها عقود قوسية محددة هيئة المثمن ملتقية خلفيات أرجل بعضها - خاصة المواجهة للأكتاف المنحرفة - بأرجل العقود المنطلقة منها لتقويتها من جهة ولتحمل الضغط الطارد من القبة لينتجه فى مساره الطبيعى من جهة ثانية، ولحمل سقف البلاطة الحجرى من جهة ثالثة. (لوحة ٢٦-٢٨) وبأعلى البائكة كتلة خشبية ضخمة تمتد للشمال يتوسطها قطعة خشبية بها تفريغ مستدير ربما كان لتثبيت قائم خشبى صاعد من أرضية القبة يخص ماكينة رقاص السك القوى الذى كان يديره عاملان قويان (لوحة ٢٩-٣١)، بعد تطور عملية السك فى العصر العثمانى.

وكان يتوج هذا المثمن قبة آجرية كبرى اندثرت حالياً ولم يبق إلا المنطقة الانتقالية التى تعلو زوايا التقاء العقود وهى عبارة عن قطع حجرية مثلثة غرست قممها فى زوايا العقود (لوحة ٢٩-٣٠)، لتتكئ عليها الصنجات الأولى للخوذة حتى تصعد بشكل كروى أملس لا مضلع.

ونتيجة لوجود البائكة الثمانية أصبحت المسافة المحصورة بينهما وبين تكعيب القبة، عبارة عن بلاطة محصورة بينهما غطيت بسقف حجرى مسطح مكون من مجاديل حجرية مستطيلة، وهذا ما جعل المعمار يوجد الاكتاف المنحرفة وما يعلوها من عقود متعاكسة لحمل هذا السقف الحجرى (لوحة ٢٦-٢٨).

وقد دعم العقدان الغربيان من البائكة فى وقت لاحق بإقامة جدار من الدبش المغشى بالملاط صاعداً لأعلى حتى صنجاتها المفتاحية، وممتداً بشكل مستقيم حتى

الباب الفرعى الشمالى مما جعل هذا الجانب من البلاطة كالممر محصوراً بين الجدار المعادث والجدار الأصلى للقاعة (لوحة ٣٠)، كما أقيم جدار عمودى واصلاً بين العمود الشرقى من الجهة الشمالية للبائكة وجدار القاعة بنفس الجهة مما جعل هذا الجانب من البلاطة كالمقصورة ولايدخل له إلا من خلال أحد عقديها المفتوحين.

ورغم إندثار محتويات هذه القاعة، إلا أن وجود السواتر والقواطيع الجدارية بها توحى بأنها كانت تحتوى على مصطبة ملتصقة بالجدر الداخلية للبلاطة يعلوها أحواض لوضع قوالب اختبار المعدن وعدة أفران لاختبار عبارة لا سبكه لأن الموردين اليهود كانوا يوردون الذهب محولاً لسبائك بالعيار المقرر لصنع السكة الذهبية وبذلك تخلت الضربخانة عن عملية سبك المعدن بها (٨٥).

الحجرات الملحقة بالقاعة :

كانت ثلاث منها قديماً عبارة عن قاعة مستطيلة ١٣.٦٠م × ٦.٤٠م يتوسطها دعامتان ينطلق منها عقود تتكئ عليها ستة أقبية متقاطعة يتوسط كل منها منور، وجزأت حالياً لثلاث حجرات بواسطة قواطع جدارية وتمتد هى وما يلاصقها شمال قاعة القبة الكبرى مصطفة حالياً بشكل ملاصق لبعضها البعض بامتداد كلى يبلغ ٢١.٨٠م وعمق يصل لثلثى عمق القاعة، والثلث الغربى هو ما هو إلا دهليز متسع يتقدم أربعاً منها فقط، أما الخامسة فتشرف على الصحن بدونه ، وكانت تشرف اثنتان منها على الدهليز بعقدين نصف دائريين مفتوحين بكاملهما عليه إلا أنهما سداً فى تجديدات لاحقة، وفتح فيهما أبواب تؤدى لها من الدهليز.

فالحجرتان الأولى والثانية تلاصقان القاعة مباشرة، وكانتا قديماً ضمن القاعة، ثم فصلتا عنها بقاطوع جدارى حادث، وكل منهما حالياً على شكل مستطيل ولصغر مساحة الأولى تكتنفها الثانية محددة إياها من الشرق والشمال.

فالأولى على شكل مستطيل - كما ذكرنا - يتجه للشمال أطواله ٥.٤٠م × ٣.٦٠م، يتوسط كل من الضلع الشمالى والجنوبى دخله، والأخيرة كانت جزءاً من باب

متسع واصل بينها وبين قاعة القبة الكبرى وقد سد حالياً، أما دخله الضلع الشرقى فبالطرف الجنوبى منه مواجهة لمدخل الحجرة الواقع بالضلع الغربى، ويقدر اتساعة بـ ٧٥ . ٠م ولم يكن له ولجداره وجود قديماً حيث كان هذا الجانب مفتوحاً بكامله يتوجه عقد مشرف على الدهليز.

ولإمكان إقامة قبو متقاطع ذى منور يغطى ثلثى تلك المساحة أقيم عقد يقترب من جدارها الشمالى واصل بين جداريها الشرقى والغربى، بالإضافة إلى جزء من قبو آخر يمتد عبد جدارها الشمالى الحادث مع الحجرة الثانية.

أما الحجرة الثانية فتلاصق الأولى من الشرق والشمال نتيجة لكبر مساحتها، وهى على شكل مستطيل يتجه للشمال بمقدار ٨٥ . ٣م، وعرض ٠٠ . ٣م، ونتيجة لالتفافها حول الحجرة الأولى امتدت مساحتها للجنوب بشكل مستطيل كان بضلعه الجنوبى باب يصل للقاعة سد حالياً يجاوره دخله بأرضيتها بقايا فرن اختبار للمعدن أطواله ٤٠ . ٣م × ٣م-ر، ولإمكان تغطية الجزء الأوسط من مساحتها بقبو متقاطع ذو منور أقام المعمار عقدين متعامدين على الدعامة القديمة التى اندمجت حالياً مع امتداد جدارها الجنوبى، يتقدمه قبو آخر للغرب فصل عن باقيه من الجنوب بالقاطوع الجدارى الحادث بينها وبين الحجرة الأولى، ولاندثار قبو امتدادها الجنوبى غطى حالياً بألواح خشبية مزخرفة منزوعة من مبانى ترجع لعهد محمد على وخلفائه.

وإذا كان وضع هاتين الحجرتين حالياً متلاصقاً ومتداخلاً فإن الحجرة الثالثة التى فصلت عنها تمتد بشكل متلاصق مع الحجرة الرابعة ولكن دون أن تقع إحداهما فى ظل الأخرى.

فالثالثة تلاصق الثانية من الجنوب حيث كانا قديماً كياناً واحداً كما ذكرنا، ولها باب يقع بالطرف الشمالى الغربى متوج بعقد قوسى، بالإضافة لبابين بضلعها الشمالى مشتركان مع الحجرة الرابعة، وهى على شكل مستطيل أطواله ٢٠ . ٦م × ٢٠ . ٥م، ولإمكان تغطية تلك المساحة بقبوين متعادلين أقام المعمار كتف (٨٦) -

هو الدعامة الثانية القديمة بالقاعة يتوسط الجدار الجنوبى ويبرز عنه بمقدار ١.٥٠م وأقام بقمته ثلاثة عقود: الأوسط يتجه للشمال والآخرين أحدهما للشرق والآخر للغرب، وبذلك تمكن المعمار من إقامة قبوين متعادلين، يتفق قطراهما مع أقطار أقبية الحجرتين السابقتين، ويتصلان بها عبر القاطوع الجدارى الحادث.

أما الحجرة الرابعة فتلاصق الثالثة من الجنوب، وهى الجهة المشتركة بينها والتى بها البابان الواصلان بينهما، وتكاد تقترب من حيث المساحة مع الحجرة السابقة فهى على شكل مستطيل أطواله ٧.٠٠ × ٩.٧٥م، وإذا كان كل من ضلعها الشرقى والشمالى أصم، فإن الغربى تشرف من خلاله على الدهليز الذى يتقدمها ببابين الشمالى متوج بعقد قوسى وهو قديم، أما الجنوبى فقد فتح فى فترة لاحقة ومتوج بكتل خشبية بالإضافة للبابين المشتركين مع الحجرة الثالثة، ولم تغط تلك الحجرة بأقبية كالأخريات - ربما نتج هذا عن تجديد لاحق - ولكن بسقف خشبى مسطح، ترتكز عروقه على كتل خشبية أكبر تمتد بشكل متعامد على الجدر ومرتكزة على دعامة مثمنه لاتتوسط مساحة الحجرة ، ولكن مرحّلة جهة الشرق على نفس سمت دعامة الحجرة الخامسة، ويعلو تلك الحجرة - والتالية لها - مستوى ثان يصعد له من بئر السلم الملاصق للحجرة الخامسة وقد أقيم هذا المستوى بعد التعديل الذى طرأ على سقف كل منهما.

والحجرة الخامسة أكبر حجر هذه الدار بعد القاعة الكبرى، ومساحتها على شكل مستطيل يتجه من الشرق للغرب أطواله ٧.٢٥م × ٦.٢٥م، والذى ساعد على امتدادها أكثر لجهة الغرب هو عدم تقدم الدهليز لها عكس باقى الحجرات، وكل من جدارها الجنوبى والشمالى والشرقى أصم، إلا أنه بالطرف الشمالى لجدارها الغربى دخله بها باب الدخول إليها.

وتشترك تلك الحجرة فى نظام التغطية مع الحجرة الرابعة فى أنها غطيت أيضاً بسقف خشبى مسطح، كما أن الدعامة الحاملة له على نفس سمت دعامتها، وأيضاً

فيما يعلوها من مستوى ثان.

وبالحد الشمالى لهذه الحجرة بئر السلم الصاعد للسطح والمستوى الثانى والفاصل بينهما وبين الإضافات الشمالية التى ألحقت بها فى عهد محمد على سنة ١٢٤٣هـ.

وإن كان يعتقد أن تلك الحجرة حدث بها تجديد جذرى فى التاريخ السابق لأن نقطة التقائها من الجنوب مع دارها حالياً ليست مندمجة معها ولكن متماسة بشكل غير منتظم مما يبين أنها كانت مندمجة ثم تماست معها فيما بعد بشكل غير مهندم.

الدهليز: (لوحة ٢٥)

هذا الدهليز يتقدم حالياً أربع من الحجرات الخمس السابقة ممتداً أماماً بطول ٢١,٠٠م، متجهاً من الجنوب للشمال، وعرض ٣,١٠م من الشرق للغرب وكان بضلعه الشرقى عقدان تشرف من خلالهما حجرتان، إلا أنهما سدا بجدار فتح به أبواب تؤدى إلى الدهليز، وهى خمسة أبواب حيث أن الحجرة الرابعة لها عليه اثنان أحدهما حادث أما الثلاثة الأخرى فيختص كل منها بحجرة، وبطرفه الجنوبى باب يؤدى للقاعة الكبرى وهو يماثل أبواب الحجرات فى الاتساع والارتفاع، وبضلعه الغربى فى أقصى الجنوب بابان آخران فتحا فيما بعد يشرفان على الصحن القديم (الجزء الجنوبى لصحن دار محمد على حالياً) يتماثلان مع الباب المؤدى للقاعة فى الاتساع، أما الباب الواقع بطرفه الشمالى فهو أوسعها وعلى ذلك فمنفذه نحو الشمال، ويلاحظ بنهاية كتفه الغربى على الصحن طرف رباط (لوحة ٢٤) يبين أنه ممتداً لنفس الجهة مكوناً ملاحق هدمت لتوسيع الصحن من هذا الجانب.

ويغطى هذا الدهليز قبتان يليهما للخلف ثلاثة أقبية متقاطعة أقيمت على عقود مستعرضة ويتوسط كل من القبتين والأقبية الثلاثة مناور مستديرة لتهويته وباقى الحجرات التى على جانبه (لوحة ٢٥) ومن الملاحظ أن نظام تغطية هذا الدهليز ليست موحدة فهى بين قباب وأقبية، كما أن نظام تغطية الحجرات ليس متفقاً كذلك فهى

بين أقبية وسقوف خشبية مسطحة مما يبين مدى ما طرأ عليها جميعاً من تغير من جراء تجديدات محمد على وما بعده.

ثالثاً: دار محمد على (أشكال ٥-٨، لوحات ٣٥-٣٨)

تلك الدار تقع شمال الدار الجركسية وتبعد عنها بمقدار ٥٣م، وهو تقريباً نفس بعد الدار العثمانية الثانية عنها، حيث أنها استوعبت داخل دار محمد على شاغلة الجانب الجنوبى الشرقى منها مشرفة على صحنها، وقد اتفقت دار محمد على مع الدارين الأوليين فى ملاصقتها لسور القلعة الشرقى وكأن معمار تلك الدور الثلاث كانوا متفقين على ذلك، عكس الدارالعثمانية الأولى التى كانت عند باب الانكشارية.

ودار محمد على حوالى خمسة أضعاف الدار الجركسية مساحة، وأكثر من ستة أضعاف الدار العثمانية الثانية، يتوسطها صحن غير منتظم الاستطالة فى جزئة الجنوبى وهو صحن الدار العثمانية قديماً، وهيئتها الخارجية على شكل مستطيل يمتد من الجنوب للشمال ولكن بهيئة غير منتظمة أيضاً، عكس الدار الجركسية التى انتظمت حدودها الخارجية مع صحنها الأوسط، وربما يرجع عدم انتظام هيئة دار محمد على لغياب تصميم كلى مسبق وبنائها على فترتين متباعدتين نسبياً بالإضافة لاستيعابها لمبانى الدار العثمانية الثانية التى حجبت بعد هذا الاستيعاب عن الإشراف على حوش الباشا نتيجة لإشراف الدار الجديدة عليه بعد امتدادها غرباً فى اتجاهه بالإضافة للشمال والجنوب.

وقد مرت تلك الدار فى إنشائها بأكثر من مرحلة: الأولى سنة ١٢٢٧هـ-١٨١٢م، وكانت فى جوهرها ترميم ما وهن من مبانى الدار العثمانية الثانية التى ظل أغلبها متماسك دون مساس بدليل وصولها إلينا دون أى تغيير يذكر فى تكوينها عدا القليل وخاصة الملحق جنوبى القاعة الكبرى وسقف كل من الحجرة الرابعة والخامسة وما يعلوهما من مستوى ثان، مع وضع نص التجديد أعلى بابها العمومى الذى يقع - حالياً - بالضلع الداخلى لدركاه المدخل العمومى لدار محمد على محجوباً

بها من حوش الباشا وكان قبلاً مشرفاً عليه.

أما المرحلتين الثانية والثالثة اللتان انتهيتا سنة ١٢٤٣هـ-١٨٢٧م فكانتا لإنشاء وإضافة مبانى جديدة أدمجت معها الدار العثمانية التى جعلت جزء من كل، وامتدت تلك المبانى منها للشمال والغرب بشكل مضاعف وذلك حول صحن أوسط غير منتظم لطغيان مبانى الجانب الغربى على مساحته.

الصحن: (**شكل ٥، ٦. لوحة ٣٧**)

يتوسط الدار بعد اكتمال هيئتها وهو على شكل مستطيل مكشوف يمتد من الجنوب للشمال بطول ٠,٦٢م أما عرضه فمختلف فنصفه الشمالى يصل لـ ١٨,٦٥م أما الجنوبى فيصل لـ ٩,٧٠م مما جعله كساحتين مستقلتين ولكن دون وجود فاصل أرضى بينهما، وهذا يرجع - كما ذكرنا - لطغيان ملاحق الجانب الجنوبى الغربى عليه مما قلل من مساحته، وبالجانب الجنوبى الشرقى منه مبانى الدار العثمانية مما يبين أن هذا الجزء من الصحن هو الصحن القديم لها والتى كانت تشرف عليه تلك الدار قديماً قبل الإضافات الجديدة، ويتوسط الجزء الشمالى من الصحن بناء بيضاوى من الحجر له مدخل فى اتجاه الجنوب وبداخله خمس دخلات وخمسة شبابيك تشرف على الصحن - ليس بينها انسجام فى التوزيع مما يبين حدوث تعديلات بها - تلتف حول داخلة جلسة حجرية تستخدم للجلوس ويغطى هذا البناء سقف خشبى مسطح من نوع البغدادلى المغشى بالجص، ويشبه هذا البناء الجواسق «الأكشاك» التى تتوسط الحدائق العثمانية.

وتلتف باقى المبانى قديمها وحديثها حول هذا الصحن مشرفه عليه.

مبانى الضلعان الشرقى والجنوبى للصحن : (شكل ٤-٦، ٨، لوحات ٣١-٣٤)

يحتوى هذا الضلع على أقدم مبانى الدار العثمانية (٨٧)، مشرفة على الصحن بطول ٤٤,٧٠م، يلاصقها جنوباً دون إشراف عليه الملحق الذى جدد فى المرحلة الأولى سنة ١٢٢٧هـ، وهو عبارة عن قاعة مربعة طول ضلعها ٩,٥٠م يتوسطها دعامة ينطلق

منها أربعة عقود متعامدة مكونة أربعة مربعات علوية غطيت بأربع قباب أكبر قطراً من قباب وأقبية الدار القديمة، يتوسط كل منها منور متوج من الخارج بفانوس للتحكم فى التهوية شتاءاً (لوحات ٣١-٣٣).

ويوجد بهذه القاعة لصق الجدار الجنوبى لقاعة القبة الكبرى مدفن مستطيل يتوسطه تركيبة قبر على مستويين يعلوها شاهدين: الأمامى عليه نص الشهادتين بخط الثلث، وبالخلفى زخارف نباتية مطموسة بالبياض، وبالطرف الشمالى من الضلع الغربى للمدفن باب الدخول إليه، وما يليه مكشوف أما ما يعلو التركيبة فمغطى بقبة نصف دائرية القطاع يعلوها قائم حجرى يتوجه هلال مغلق (شكل ٦، لوحة ٣٢)، ويتضح من الدلائل المعمارية أن هذا المدفن جدد مع القاعة سنة ١٢٢٧هـ.

هذا ويوجد ملحق بهذه القاعة بالجهة الجنوبية الغربية غطى أيضاً بقبة مماثلة (لوحة ٣٤)، ويندمج بهذه القاعة وملحقها قاعتان مستطيلتان إحداهما خلف الأخرى ورغم إشراف الأولى على الصحن من الجنوب إلا أنها ليس لها أى منافذ عليه، وطريقة الدخول إليهما من مبانى الضلع الجنوبى الغربى للصحن، ونظراً لتهدم أعالى جدر هاتين القاعتين اندثر سقفاهما الذى كان يتكون من براطيم خشبية (لوحة ٣٨).

أما امتداد المبانى الأخرى للضلع الشرقى من الصحن شمالى الدار العثمانية فتمت فى المرحلة الثانية سنة ١٢٤٣هـ فى عمليات الإضافة، وهى عبارة عن قاعتين كبيرتين فصلت مساحة من الأولى وأصبحت حجرة مستقلة يفصلها عن قاعتها قاطوع جدارى حادث، وتشرف الحجرة وقاعتها بكامل امتدادها على الصحن أما الثانية - التى استخدمت كمصلى - فرغم اتساعها عن الأولى فلا تشرف عليه إلا بمقدار مدخلها نتيجة لامتداد عمقها متاخماً لمبانى الجانب الشمالى للصحن.

الحجـــرة:

كانت والقاعة التى تلاصقها شمالاً كياناً واحداً، وفصلاً عن بعضهما بجدار حادث، يلاصق حدها الجنوبى بئر السلم الصاعد لسطح الدار والمستوى الثانى والذى

نعتقد أنه الحد الفاصل بين مبانى الدار القديمة وما يليها شمالاً من إضافات محمد على، وهى على شكل مستطيل يتجه من الشرق للغرب بطول ٩.٤٠م، وعرض ٤.٦٥م، جدارها الجنوبى مستقيم أما الشرقى فمنحرف والشمالى يتوسطه جزء من دعامة القاعة - التى أصبحت كالكتف - والغربى به باب الدخول مرحلاً للجنوب، وقد انطلق عقد من وسط قمة الجدار الجنوبى ليلتقى بقمة الدعامة فقسم مساحة الحجرة لمربعين متساويين غطى كل منهما بقبة اندثرت الشرقية وحل محلها سقف خشبى وظلت الغربية يتوسطها منور متوج من الخارج بفانوس للتحكم فى التهوية.

القاعة الأولى:

تلاصق حجرتها من الشمال بعد فصلها عنها، وهى على شكل مستطيل يتجه من الجنوب للشمال بطول ٩.٩٠م وعرض ٨.٩٠م، وجدرها مستقيمة صماء، عدا الجنوبى الذى به جزء من الدعامة وبالطرف الجنوبى للجدار الغربى باب الدخول، وقد أوجد المعمار دعامة مثمنة ثانية دعمت فى فترة لاحقة انطلق منها أربعة عقود فى الاتجاهات الأربعة تلتقى بأواسط قمم الجدر الأربعة ولعدم وسطية الدعامة أصبحت المربعات الأربعة غير متساوية فالشرقيان أصغر من الغربيان مما جعل قبتى الجانب الشرقى أصغر من الغربيتين ويتوسط تلك القباب مناور متوجه من الخارج بفوانيس.

القاعة الثانية «المصلى»:

قامت بمهمة زاوية الصلاة التى كانت داخل الدار العثمانية، وقد أنشأت تلك المصلى فى المرحلة الثانية من إنشاءات محمد على لداره وهى تلاصق القاعة الأولى من الشمال على شكل مستطيل يتجه من الجنوب للشمال بطول ١٦.٣٥م وعرض ١٠.٠٠م، وهذه الزيادة فى امتداد العرض إنما جاءت من انحراف سور القلعة فى هذا الجزء نحو الشرق مما أوجد مساحة أدخلها معمار محمد على داخل هذه القاعة وهذا وضع لم نره فى المبانى الجنوبية لملاصقتها لسور القلعة تماماً.

وكل من الجدار الجنوبى والشمالى للقاعة يمتد بشكل أصم، أما الشرقى فبه دخلتان الجنوبية مستطيلة متسعة والوسطى ما هى إلا حنية محراب المصلى الذى شوه، فاصلاً بينهما كتف وبالجدار الغربى باب الدخول مرحلاً للجنوب وقد أقام المعمار دعامتان مربعتان لا تتوسطا مساحة القاعة ينطلق منها ثلاثة عقود موازية لطولها وأربعة أخرى متعامدة عليها مما أوجد ستة مربعات علوية، الثلاث الشرقية أكبر من الغربية مما جعل القباب الشرقية أكبر، وهذا وضع معاكس لأحجام قباب القاعة السابقة - وقد اندثرت القبة التى تعلو المحراب وحل محلها سقف خشبى مسطح يتوسطه شخشيخة ويعلو المتبقى من تلك القباب مناور متوجه بفوانيس مثل باقى القباب الأخرى.

وتغطية تلك المصلى بالقباب الصغيرة المتعددة جعلها كطراز بورصة الثالث من طراز المساجد العثمانية الأولى.

مبانى الضلعان الشمالى والغربي: (شكل ٥، ٦، ٧، لوحة ٣٧)

تشرف مبانى الضلع الشمالى للصحن عليه بامتداد يبلغ ١٨.٦٥م وهى بذلك أكثر امتداداً من مبانى الضلع الجنوبى، كما أنها ذات أبواب مباشرة عليه عكس الجنوبية.

ومبانى الضلع الشمالى عبارة عن حجرتين بينهما قاعة متوسطة المساحة، الحجرة الشرقية منهما أكثر امتداداً للشمال، أما الغربية فأقل بسبب إنحراف جدار الحد الشمالى للدار ككل للداخل (٨٨) مما أثر على امتدادها هى والقاعة.

الحجرة الشرقية:

على شكل مستطيل يتجه للشمال بطول ١٠.٠٠م وعرض ٤.٨٠م، وإذا كان كل من جدارها الشرقى والغربى والجنوبى يمتد بشكل مستقيم فإن الشمالى منحرف لإنحراف الحد الشمالى للدار - كما ذكرنا -، وبالطرف الجنوبى للجدار الشرقى دخلة كما توجد دخلة أخرى قرب الطرف الشمالى من الجدار الغربى وبالطرف الغربى للجدار

الجنوبى باب الدخول، وينطلق من وسط قمة كل من الجدارين السابقين عقد قسم مساحة الحجرة لمربعين علويين غطى كل منهما بقبة تناظر القباب السابقة فى كل شىء بما فى ذلك الفوانيس.

القاعة الوسطى:

تقع بين الحجرتين السابقتين وهى على شكل مستطيل يميل للتربيع يمتد من الشرق للغرب بطول ٩٠م وعرض ٥٠ ٨م، وتمتد جدرها مستقيمة عدا الشمالى فمنحرف للانحراف العام لهذا الحد، وبالطرف الشرقى من جدارها الجنوبى باب الدخول، وكان يتوسط تلك القاعة دعامة (شكل ٥) اندثرت حالياً وما كان يعلوها من عقود كانت تنطلق من أواسط قمم الجدر الأربعة وبالتالى ضاعت القباب التى كانت ترتكز عليها والتى كانت لاتختلف عن القباب المغطية لباقى حجرات وقاعات تلك الدار.

الحجرة الغربية :

هى أصغر من الشرقية نتيجة لانحراف جدار الحد الشمالى فأثر هذا على مساحتها وهى على شكل مستطيل يتجه للشمال بطول ٥٠ .٦م وعرض ٥٠ .٣م، وتمتد جدرها بشكل مستقيم عدا الشمالى فمنحرف، وإذا كان جدارها الغربى أصم فبالطرف الغربى من جدارها الشمالى خزانة حائطية ويتوسط الشرقى دخلة وبالطرف الشرقى من جدارها الجنوبى باب الدخول، ولإمكان تغطيتها بقبة أقام المعمار بأعلى طرفى كل من جدارها الشرقى والغربى عقدان لإيجاد مربع علوى غطى بقية ذات منور متوج من الخارج بفانوس.

أما مبانى الضلع الغربى للصحن فتمتد الشمالية منها على خط مستقيم منتظم أما الجنوبية فتبرز عنها بمقدار ٨٠ .٧م مما قلل من عرض الصحن فى جزئه الجنوبى.

وتحتوى المبانى الشمالية له على حجرتين وقاعة يلاصقها جنوباً كتلة المدخل العمومى للدار وهى بذلك لاتتوسط هذا الجانب بل مرحلة للشمال يتحكم فيها مدخل

الدار العثمانية الواقع خلفها، يليها جنوباً مساحة مربعة - خربة حالياً - يلاصقها من الجنوب قاعتان : الداخلية منهما ذات ملاحق.

الحجرتان : (لوحة ٣٧)

تقعان فى ظل مبانى الجانب الشمالى للصحن وليس لهما عليه أى منفذ إلا باب الدخول الوحيد إليهما لذلك فالأولى تتقدم الثانية.

الحجرة الأولى:

تقع بأقصى الطرف الشمالى الغربى للصحن وليس لها إشراف عليه إلا من خلال بابها الذى يؤدى للثانية عبرها، وهى على شكل مستطيل يتجه للشمال بطول ٧٠ .م وعرض ٨٠ .٤م وجدرها جميعاً تمتد مستقيمة نتيجة لتلاشى انحراف الحد الشمالى فى هذا الموضع داخلياً فقط، وجدارها الجنوبى يمتد أصم أما باقى جدرها الثالث الأخرى فتميزت بوجود أبواب بها، فبالطرف الجنوبى لجدارها الشرقى باب الدخول، وقبل نهاية الطرف الجنوبى لجدارها الغربى باب الدخول للحجرة الثانية ولكن ليس على سمت مدخلها، وبالطرف الغربى لجدارها الشمالى باب صغير متوج بعقد مدبب كان يؤدى لخارج الدار - باب سر، يتبع أصلاً سراى يكن باشا التى كانت ملاصقة للحد الشمالى للدار (٨٩) - وسد حالياً، ولم يؤهل المعمار جدر تلك الحجرة بأى تأهيلات معمارية لتغطيتها بأى نوع من التغطية المقباه، ويغطيها حالياً سقف خشبى مسطح.

الحجرة الثانية:

تقع خلف الأولى وبذلك لاتشرف على الصحن، وهى على شكل مستطيل يتجه فى نفس اتجاه استطالة الحجرة الأولى وبنفس الطول أما عرضها فأكثر بمقدار ٢٠ .٠م، وإذا كان كل من جدارها الشمالى والجنوبى يمتد بشكل أصم، فإن كل من جدارها الشرقى والغربى يتوسطه دخلة متسعة معقودة بعقد، بالطرف الجنوبى للدخلة الشرقية باب الدخول للحجرة، ولإمكان تغطيتها بقبة عامد المعمار على عقدى

الدخلتين عقدان آخران، وبذلك أمكنه إيجاد مربع علوى غطى بقبة كباقى القباب الآخرى للدار.

القاعة: (شكل ٧):

تمتد بكاملها مشرفة على الصحن محصورة بين الحجرتين شمالاً وكتلة المدخل العمومى جنوباً، وهى على شكل مستطيل يميل للتربيع أطواله ١٣٫٤٠م × ١٢٫٣٥م، وبذلك بذت القاعة الكبرى للدار العثمانية مساحياً، ولكن تبذها الأخيرة من حيث تغطيتها بقبة كبرى وحيدة.

وإذا كانت جدر تلك القاعة تسير بشكل مستقيم متعامد فإن جدارها الغربى يتجه جنوباً بشكل منحرف - وهو فى نفس الوقت يشكل جانباً من الواجهة الغربية الرئيسية للدار ككل قبل التقائها بكتلة المدخل - مما أثر على تربيع كل من القبة الوسطى والجنوبية للصف الثالث للقباب المغطية لها.

وتمتد جدر تلك القاعة دون أكتاف إلا واحد بالطرف الجنوبى من جدارها الغربى وتمتد كذلك دون فتحات إلا من واحدة بالطرف الشمالى لجدارها الشرقى هى باب الدخول، ويتوسط مساحة تلك القاعة أربعة دعامات ينطلق من قممها بشكل متوازى وستعامد ١٢ عقد تلتقى بقمم أجناب الجدر مكونة ٩ مربعات علوية غطى كل منها بقبة - عدا الذى يعلو المدخل فمغطى حالياً بسقف خشبى مسطح - متساوية الأقطار والأحجام عدا الوسطى والجنوبية من الصف الثالث المطل على الواجهة، ويعلو تلك القباب مناور متوجة من الخارج بفوانيس كشأن باقى قباب الدار.

وتعانى حالياً جدر هذه القاعة وما يعلوها من قباب وكتلة المدخل التى تلاصقها من هبوط حاد يبتلعها حالياً لبنائها وباقى مبانى الجانب الغربى على طبقة رديم رخوة طمت غور المحجر القديم (٩٠)، مما أدى لاندثار قباب الصف الثالث منها حالياً، وخشية من تهدم باقى مبانى الدار، وكذلك مبانى الدار العثمانية قامت هيئة الآثار بشد مبانيها بشدات حديدية للحفاظ عليها، وذلك منذ سنة ١٩٩٣ عقب الزلزال، لحين البدء فى أعمال الترميم والإصلاح.

كتلة المدخل:(شكل ٥-٦، لوحة ٣٥-٣٦)

تقع إلى الجنوب من القاعة السابقة مشرفة على الصحن على نفس سمتها، أما من جهة الواجهة الغربية فداخلة عنها بمقدار ٥٠ . ٤م.

وكما أن كتلة المدخل لاتتوسط الواجهة فإن باب الدخول ودركاته لايتوسطا كتلتيهما بل مرحلان للجنوب - لتحكم الباب العمومى للدار العثمانية الواقع بمؤخرة دركاته -، والباب على وجه الجدار مباشرة اتساعه ٨٥ . ١م يتوجه عقد نصف دائرى زينت صنجه بزخارف دالية بارزة (لوحة ٣٦)، ويليه دركاه مستطيلة طولها من الغرب للشرق ٨٥ . ٤م وعرضها ٣٥ . ٣م يغطيها سقف خشبى مسطح، يتوسط ضلعها الشرقى الباب العمومى القديم للدار العثمانية (٩١) اتساعه ٦٠ . ١م يتوجه عقد قوسى يحدد أعلى صنجة إطار حجرى بارز يليه لأعلى نص تجديد محمد على لها سنة ١٢٢٧هـ (شكل ٤، ٦، لوحة ٢٢)، ويضلعها الجنوبى باب يؤدى لحجرة حارس الدار، وهى مستطيلة طولها من لاشرق للغرب ٧٠ . ٤م وعرضها - ٠ . ٤م بضلعها الشمالى شباكان يطلان على الرحبة السابقة وشباك جنوبى كل يطل على الصحن وسد بعد إقامة مبانى المساحة الخربة، ويغطى تلك الحجرة سقف خشبى مسطح، وبالضلع الشمالى للدركاه باب يؤدى لحجرة مربعة ٧٥ . ٤م بها ثلاثة بيوت راحة يعلو أوسطها شباك يواجه الغرب مطلاً على الواجهة العمومية، ويواجه حجرة الحارس عبر الرحبة السابقة حجرة مربعة لها شباك جهة الشرق وبابها يواجه الجنوب.

ومن المعتقد أن تلك الحجرة استعملت كمكتب لتعليم أولاد العاملين القراءة والكتابة، واختيرت فى هذا المكان حتى يكونوا وقت الدرس بعيداً عن أماكن العمل بالدار.

المساحة الخربة:(شكل ٦، لوحة ٣٨)

هى إلى الجنوب من كتلة المدخل وتبرز عنها بمقدار ٨٠ . ٧م جهة الشرق وبذلك اقتطعت مساحة من الصحن بالقدر السابق، وهذا البروز يتوافق مع بروز القاعة الأولى

الملاصقة لها جنوباً وتشير الدلائل المعمارية أن تلك المساحة أضيفت فى فترة متأخرة لأنه لايوجد طرفى رباط بينهما وبين كل من كتلة المدخل والقاعتين الملاصقتين لها جنوباً كما أن مادة بنائها مختلفة وسمك جدرها أقل من باقى جدر الدار قديمها وحديثها مما ينبئ بأن طريقة تغطيتها لم تكن قباباً وقد تلاشى التخطيط الداخلى لها واختفى أسفل أكوام الأنقاض المتخلفة من سقوط جدرها ولم يبق إلا ارتفاع طفيف منها وخاصة الخارجى المحدد لكيانها، وقد نتج هذا الخراب من هبوط الأرض بهذا الجانب أيضاً، والذى تعانى منه باقى أجزاء الجانب الغربى.

القاعتان:

تقعان جنوبى المساحة الخربة، وتشرف الأمامية منهما على الصحن بواجهة مسامته لواجهة المساحة الخربة، ويندمجا مع كيان القاعتان الجنوبيتان بشكل معاصر لهما.

القاعة الامامية: (شكل ٨)

تشرف على الصحن بواجهة تمتد عليه بطول ١٥.٨٠م، وهى على شكل مستطيل يتجه من الجنوب للشمال بطول ١٥.٣٠ وعرض ٤.٨٥م، يبرز من كل من جدارها الشرقى والغربى كتفان حيث قسم كل منهما لثلاثة امتدادات متساوية وبالطرف الشمالى لجدارها الشرقى باب الدخول لها من الصحن، وبجدارها الغربى بابين الأول يتوسطه والثانى بطرفه الشمالى، هما المنفذان الوحيدان للقاعة الخلفية، وجدارها الشمالى أصم، أما الجنوبى فبه بابان يؤدى كل واحد منها لقاعة من قاعتى الضلع الجنوبى، وهذا يبين مدى أهميتها وتحكمها فى مداخل ثلاث قاعات لأنها دون منافذ أخرى لاعلى الصحن أو أى وحدات أخرى، ولا مكان تغطية تلك القاعة بثلاث قباب انطلق من قمم كل من الأكتاف الأربعة بها عقدان كوناً ثلاثة مربعات علوية كان يغطى كل منها بقبة كسائر قباب الدار، إلا أنها اندثرت حالياً والباقى منها مناطق انتقالها على هيئة مثلثات كروية.

القاعة الخلفية:

تقع خلف القاعة السابقة ولا إشراف لها على الصحن ولا وسيلة للدخول إليها إلا من خلال القاعة الأمامية، ولكن هذه القاعة أكبر منها نتيجة لامتدادها نحو الجنوب والغرب، فهى على شكل مستطيل يمتد من الجنوب للشمال بمقدار ١٨.٩٠م، وعرض ٧.٠٠م، قسم داخله لثلاثة مساحات بواسطة جدارين، بالطرف الشرقى لكل منهما باب يؤدى للجزء الأوسط، ولا يغطى هذه القاعة حالياً شيء بل أنها كشف سماوى نتيجة لإندثار قبابها.

ومن المعتقد أن كل من هاتين القاعتين واللتين تليهما جنوباً كانت جميعاً مخازن لحفظ المسكوكات والذهب الخام للدار.

وقد اندثر أيضاً ما بتلك الدار من مصاطب بها أحواض وأفران مثلما حدث بالدر العثمانية - بعكس الدار الجركسية - نتيجة لشغلهما بقلم مباحث دار المحفوظات بعد نقل العمل منهما لدار ضرب بيت القاضى.

قاعدة سندان طرق السبائك: (لوحة ٣٩)

وقد عثرنا مؤخراً على قطعة مستديرة من الحجر الجيرى الصلد يغشى سطحها حزوز ، يبلغ قطرها ٤٢.٠م، وسمكها ٢٥.٠م، يتوسطها تفريغ يمتد لحافتها على شكل مثلث مفرغ أيضاً، ومن المعتقد أن التفريغ الوسطى المستدير كان لتثبيت قائم سندان حديدى لطرق سبائك المعدن، وهو بذلك يختلف عن السندان الحجرى الذى عثرنا عليه بالدار الجركسية (لوحة ١٦).

وقد عثرنا على قاعدة هذا السندان بوسط صحن دار محمد على بين أكوام الحجارة والأنقاض تجاه مدخلها العمومى، ورغم ذلك فمن الممكن ألا يكون من مخلفاتها بل يتبع مخلفات الدار العثمانية بسبب تطور صناعة السكة بدار محمد على.

لمحة عن القباب ذات المناور أو الفوانيس:

صادفنا فى كل من الدار الجركسية (لوحة ٢٠)، والعثمانية الثانية (لوحة ٢٥) قباب يتوسط قطب كل منها فتحة مستديرة أطلقنا عليها مصطلح منور، ويفهم أنها

للإضاءة، ولكنها بطبيعة الحال تساعد على التهوية أيضاً، ووجود المناور بأقطاب تلك القباب إنما جاء نتيجة لفتح صنجاتها المفتاحية مع تقوية الصنج التى قبلها وبذلك أصبحت صنج محيطية حلت محل المركزية التى الغيت نتيجة لفتح المنور وقد جاء فتح هذا المنور بها لناحية وظيفية كما ذكرنا، وعليه فلن يعلوها قائم ينتهى بهلال كما فى القباب الأخرى.

ومنور تلك القبة لايمكن التحكم فيه بغلق أو فتح لأنه لم يؤهل لذلك، فيصبح نقمة على من بأسفله شتاءً، وإن كان يستحب البقاء تحته صيفاً، ولإمكان التحكم فى مثل هذا المنور وضع بأعلاه كيان إما بنائى من الآجر أو الحجر تبعاً لمادة البناء الأساسى للقبة، أو مركب من الخشب، وقد أطلقنا عليه مصطلح فانوس، يتصل مباشرة بفتحة المنور متوجاً له وقد فتح به مجموعة من الفتحات ولكى يمكن التحكم فيها - هذه المرة - أوجدت مصاريع خشبية مغشاه بالزجاج لفتحها صيفاً وغلقها شتاءً، ويتوج أعلى الفانوس قمة مسلوبة يعلوها قائم يعبر عن هوية المبنى المتوج له، ووجود الفانوس برهان معمارى على وجود فتحة المنور بأسفله، وإن كان هذا ليس فى كل الحالات إذ أن الفانوسين المتوجان لقبتا ضريح ومصلى سيدى كمال الدين بن عبد الظاهر ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م بمدينة أخميم «بصعيد مصر» لايوجد بأسفلهما منور بل القبتين مغلقتين، والفانوسين مركبين عليهما كحلية معمارية فقط لا للتحكم فيما تحتهما من مناور.

أما ما نحن بصدد بحثه فهو فوانيس قباب دار ضرب محمد على (لوحة ٣١)، التى تميزت بهذه الخاصية دوناً عن مناور قباب كل من الدار الجركسية والعثمانية.

ووحده الفانوس التى ظهرت بقباب دار ضرب محمد على، وإن كانت لناحية وظيفية - كما ذكرنا - فإنها متأثرة بما وجد بأعلى القباب العثمانية بل والسلجوقية من قبلها - اللتان تأثرنا بقباب أوربية معاصرة لهما بل سابقة عليهما فى التاريخ (٩٢) - فظهر بقبة مدرسة انج منارلى ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م «بقونية»، وقبة دار المرق ٧٩٠هـ - ١٣٨٨م «بأزنيق»، وقبة المحور الرئيسى للمسجد الكبير ٨٠١هـ-١٣٩٨م

«بيرجامه»، وأيضاً بالمسجد القديم «اسكى جامع» ٨٠٦:٨١٧هـ - ١٤٠٣:١٤١٤م «بأدرنه»، وبجامع بايزيد باشا ٨١٧هـ - ١٤١٤م «بأماسيا»، وبالمسجد الأخضر «يسيل جامع» ٨١٧:٨٢٨هـ - ١٤١٤:١٤٢٤م «ببورصة»، وبمستشفى وجامع السلطان بايزيد الثانى ٨٩١:٨٩٤هـ - ١٤٨٦:١٤٨٨م «بأدرنه»، وخاصكى حمام ٩٦٣هـ-١٥٥٦م، وخاصكى حريم، وكليهما «باستانبول» (٩٣).

وقد ظهر هذا النمط من القباب بالقاهرة ولكن فى وقت متأخر نوعاً عن آسيا الصغرى - قبل عهد محمد على بوقت طويل - إذ ظهر بقبة المنوفى أواخر القرن ٧هـ-١٣م «بقرافة السيوطى»، ولكن لم يكتب له الانتشار إذ لم يلبث أن اختفى، ولم يظهر إلا بعد أكثر من خمسة قرون بقباب دار ضرب محمد على ١٢٤٣هـ-١٨٢٧م (موضوع البحث)، وبقبتى ضريح ومصلى سيدى كمال الدين عبد الظاهر ١٢٨٤هـ-١٨٦٧م «بأخميم»، ولكن فانوسيهما ليس لهما إتصال بقبتيهما (كما ذكرنا).

ثم زاد انتشاره فى القرن الحالى (العشرين) بالمبانى الرسمية بالقاهرة فنجده بقبة مجلس الأمة (الشعب حالياً)، وقبة قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة، وأعلى كثير من نواصى العمائر السكنية التى كان يقطنها أوربيين فى الأحياء الإفرنجية من القاهرة بشارع كل من الملك فؤاد الأول (٢٦ يوليو حالياً) وسليمان باشا (طلعت حرب حالياً) والبستان وعماد الدين وقصر النيل والساحة، وميدان كل من العتبة الخضراء وباب اللوق والساحة، وببعض عمائر طريق الحرية بمنطقتى المسلة وسيدى جابر وكلية سان مارك بالشاطبى والجميع بالإسكندرية، وحديثاً بالقباب الخمس المتوجة لكل من مسجد الفتح - مكان مسجد أولاد عنان - بميدان باب الحديد «رمسيس حالياً»، ومسجد النور «بميدان العباسية».

ولزاماً علينا التفرقة بين التأثير السلجوقى العثمانى المتأثر بدوره بتأثيرات أوربية وهو بذلك تأثير أوربى غير مباشر، الذى أثر فى فانوس كل من قبة المنوفى، وقباب دار محمد على، وضريح سيدى عبد الظاهر، والتأثير الأوربى المباشر الذى أثر فى عمائر القاهرة والإسكندرية بدءاً بقبة مجلس الأمة وانتهاءً بقباب كل من مسجد الفتح والنور.

الحواشي والتعليقات

(١) راجع: المقريزى: تقى الدين أبى العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ) :المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. بولاق ١٢٧٠هـ، جـ٢، ص ٢٥٠.

(٢) راجع : المقريزى: مصدره السابق، جـ٢، ص ٢٥١.

(٣) لقد توصل قبلنا الدكتور/ عبد الرحمن فهمى لتحديد مكان دار الفسطاط ولكن ما توصلنا إليه يعتبر أكثر دقة وتحديداً.

انظر: عبد الرحمن فهمى: تعليقاته العلمية على كتاب ابن بعره الذهبى الكاملى: كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٣١.

المسكوكات «بحث بكتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها. القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٥٥٢.

(٤) لم تكن دار ضرب الفسطاط فى عهدها الأول هى الوحيدة فى ديار مصر بل كانت تساعدها دور أخرى فى كل من إتريب والفيوم والإسكندرية، هذا بالإضافة لدور مساعدة أخرى بدأت تظهر فى العصر العباسى الأول بأبوان والفرما ونبروه.

انظر: عبد الرحمن فهمى: موسوعة النقود العربية وعلم النميات: «فجر السكة العربية» دار الكتب ١٩٦٥م، ص ٢٧١ . ٢٨٠. وتعليقاته على كتاب ابن بعره، ص ٢٩.

(٥) راجع: المقريزى: مصدره السابق، جـ١، ص ٤٤٥.

(٦) راجع: على مبارك: الخطط التوفيقية. الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٦٩م، جـ٢، ص ١١٧.

(٧) راجع: عبد الرحمن فهمى: تعليقاته على كتب ابن بعره ص ٣١-٣٢. المسكوكات ص ٥٥٢.

(٨) لم يذكر الدكتور/ عبد الرحمن فهمى الحد الشرقى للحى لأنه حال شق شارع الأزهر أخذ كثيراً من مساحة المربع العمرانى من جهته الجنوبية الشرقية مما جعله كالمثلث تقريباً رأسه عند تلاقى حارة الصنادقية بميدان الأزهر وقاعدته امتداد شارع الغورية «الأشرفية حالياً».

(٩) كل من الأثرين السابقين موقع على خريطة القاهرة للآثار الإسلامية لسنة ١٩٨٤م، الأول برقم ٥٥٤ والثانى برقم ٤٢٢، ولكن أسقطا من فهرس الآثار الصادر سنة ١٩٥١م، لعدم أهميتهما الأثرية.

(١٠) انظر ما ذكره صامويل برنار عن هذه المدن الثلاث فى دراسته عن الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن ١٨ راجع وصف مصف مجلد ٦، جـ٣ «الموازين والنقود»، ترجمة زهير الشايب الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٠م، ص ١٢٦-١٢٩.

(١١) راجع: القلقشندى: أبى العباس أحمد «ت٨٢١هـ»: صبح الأعشى فى صناعة الانشا. المطبعة الأميرية ١٩١٤م جـ٣، ص ٣٦٩. المقريزى: مصدره السابق جـ١، ص ٤٥٠.

(١٢) راجع: المقريزى: مصدره السابق. جـ١. ص ٤٤٥.

(١٣) راجع: على مبارك: الخطط، جـ٢، ص ١١٦.

(١٤) راجع: ابن مماتى: أبو المكارم أسعد ت ٦٠٦ هـ": قوانين الدواوين تحقيق د. عزيز سوريال، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٣٣١.ويشير صامويل برنار فى دراسته عن الحياة الاقتصادية فى مصر (راجع: وصف مصر، مجلد ٦، جـ٣، ص ١٢٨)، بأن الدار الفاطمية بقيت لصنع المسكوكات الخاصة حيث كانت تضرب النقود التذكارية ومسكوكات خميس العدس، دون الإحالة لمستند تاريخى، وإذا كان الأمر كما ذكر فتعتبر إحدى الدور المساعدة فى العصر الأيوبى.

١٥- لايعرف مكان تلك الدار داخل القلعة تحديداً، وما إذا كان الظاهر برقوق لما نقل الدار المركزية المملوكية للقلعة أحلها محل الدار الأيوبية المساعدة بالاصطبل السلطانى كمكان مؤقت ريثما تتم الدار الجديدة بالحوش السلطانى.

١٦- هذا الدينار وحيد ومحفوظ بمجموعة وليم قازان تحت رقم ٦٦١ (لوحة ٤٠ب) -

وقد كشف لى عنه الزميل الأستاذ الدكتور رأفت النبراوى أستاذ المسكوكات الإسلامية بكلية الآثار فجزاه الله عنا خير جزاء ، هذا ويوجد مسكوكات أخرى ضرب قلاع مما يبين مدى نشاطها فى هذا المجال.

وكانت على رأس تلك القلاع قلعة جعبر التى ضربت مجموعة من الفلوس ترجع لعهد السلطان العادل الأول منها: فلسان ضرب سنة (٦٠١هـ (لوحة ٤٠أ)، وفلس سنة ٦٠٢هـ، وقد استمرت تلك القلعة فى ضرب الفلوس فى عهد ابنه السلطان الكامل محمد منها: فلس ضرب سنة ٦٢٩هـ، وثان سنة ٦٣١هـ، وثالث سنة ٦٣٤هـ، ولم يقتصر أمر ضرب السكة على تلك القلعة، بل شاركها فى ذلك حصن تعز «باليمن»، إذ وصلنا منه درهم من عهد السلطان المظفر شمس الدين يوسف من بنى رسول سنة ٦٥١هـ.

عن فلوس قلعة جعبر انظر:

Balog, P.: The Coinage of the Agyubids, London, 1980, P. 142, No.: 346-348 P. 177, No. 496-498. P. 178, No.: 499-500.

أما عن الفلس الأول للسلطان العادل فمحفوظ ضمن مجموعة مؤسسة النقد العربى السعودى بالرياض تحت رقم سجل ٤١٠٤، ودرهم السلطان المظفر يوسف محفوظ أيضاً بنفس المجموعة السابقة تحت رقم سجل ١٠٧١٥، وقد تفضل الزميل الأستاذ الدكتور رأفت النبراوى باعطائى بياناتها كاملة رغم أنها ما زالا تحت النشر فنشكره على إيثاره أياى على نفسه.

(١٧) يذكر وليم قازان عن تلك الدار: «أنها دار سك غير معروفة سميت قلعة القاهرة».

راجع: وليم قازان: المسكوكات الإسلامية «مجموعة وليم قازان. بيروت ١٩٨٣م، ص ١١٣، ونعلق على هذا، بأنها كانت كذلك لشهرة غيرها عليها وذلك قبل أن

تصبح قلعة القاهرة المقر الرسمى لدار الضرب فيما بعد.

ومن العجيب أنه يسجل هذا الدينار القلعة كمكان للضرب - رغم أنها كانت داراً مساعدة - ولم تسجله النقود المسكوكة بها بعد انتقالها إليها رسمياً - وأصبحت داراً مركزية - منذ عهد الظاهر برقوق وطوال بقائها هناك، ولكن سجلت بدلاً منه اسم القاهرة على أساس أنه الاسم الأعم الذى زاد عمومية بعملات كل من الدارين العثمانيتين ودار محمد على بتسجيل اسم مصر بها وهو لايعنى فى هذه المرة الفسطاط ولكن دور القلعة الثلاث، وهذا الإحلال فى الأسماء إنما جاء بعد هجر الدور الأصلية وتوقفها عن العمل.

عن ظهور اسم مصر على المسكوكات راجع السكة المنشورة بالمراجع الآتية:

Mitchiner, M.: Oriental Coins & their Values" the world of Islam London, 1977. P. 198-199, 206-212, 215.

قازان: مرجعه السابق ص ١١٩-١٢١، ١٤٣-١٤٤، ٣٤٥-٣٥٢، ٣٦٢-٣٨٤، ٣٨٩-٣٩٠، ٣٩٢-٣٩٣، ٣٩٧-٤٠٠.

إبراهيم جابر الجابر: النقود العربية فى متحف قطر الوطنى. قطر ١٩٩٢م، جـ٢، ص ٣٤٦، ٣٦١-٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٩-٣٩٠، ٣٩٢-٣٩٣، ٣٩٦-٣٩٩، ٤٠١-٤٠٤، ٤٠٦-٤٠٧، ٤١٠، ٤١٦-٤١٩، ٤٢٧-٤٢٨، ٤٤٥.

رأفت النبراوى: السكة الإسلامية فى مصر «عصر دولة المماليك الجراكسة». الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٣م، ولم نحدد صفحات منه لأنه يشمل جميعه ما نحن بصدده.

(١٨) أحمد الصاوى: النقود المتداولة فى مصر العثمانية. القاهرة ١٩٩١م، جـ١، ص٢٥١-٢٥٣، مخطوطة رسالة دكتوراه محفوظة تحت رقم ١٠/٣٥ رسائل بمكتبة قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار - جامعة القاهرة.

(١٩) أنظر حاشية ١٧ من البحث.

(٢٠) أول هذه الدور على الإطلاق الدار الأيوبية المساعدة التى ضربت دينار ٦٤١هـ، ولكن لايوجد لها آثر حالياً ولايعرف مكانهاتحديداً. انظر عنها كل من حاشية ١٥، ١٦، ١٧ من البحث.

(٢١) يذكر د. أحمد دراج فى إحدى تعليقاته بكتاب كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ص ١٩٠، حاشية ١، بأن دار الضرب نقلت من القاهرة للقلعة منذ إنشائها لتبعيتها للديوان الخاص وذلك تبعاً لما أورده المقريزى فى خططه جـ١، ص ١١٠ «بأن دار الضرب جارية اليوم - أى زمن المقريزى - فى الديوان الخاص» ونعلق على هذا بأن المقريزى لم يشر فى نصه صراحة بنقل دار الضرب للقلعة منذ إنشائها، بل بيّن تبعيه الدار للديوان فى عهده لاعهد إنشاء القلعة ونص المقريزى واضح لايحتمل أى تأويل. ولكن مع وجود دينار ٦٤١هـ ضرب قلعة القاهرة يتبين لنا أنه كان بها داراً ولكن مساعده وليست مركزية التى ظلت بالقاهرة إلى أن نقلها برقوق للقلعة سنة ٧٨٩هـ.

(٢٢) مكان الاصطبل السلطانى اليوم، هى مجموعة المبانى التى كانت بها مخازن وورش الجيش المصرى على يمين الداخل من باب العزب - الذى كان يسمى قديماً باب الاصطبل - فى المسافة الممتدة بين جامع أحمد أغا إلى نهاية الورش من جهاتها الغربية والشرقية والجنوبية، ويحدها من جهتها الغربية السور الغربى للقلعة المشرف على ميدان صلاح الدين.

انظر: كازانوفا: مرجعه السابق ص ١٤٢-١٤٣.

محمد رمزى: تعليقاته على كتاب النجوم الزاهرة. القاهرة. ١٩٤٢م، جـ٩، ص ٣٦، تعليق ٤، جـ١٢، ص ١٠٧، تعليق ٢.

عبد الرحمن زكى: قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق الأول.

القاهرة ١٩٥٠م، ص ٤١.

راجع: المقريزى: الخطط. جـ٢، ص ٢٢٨-٢٢٩ ووصفه للاصطبل وما كان عليه قديماً.

(٢٣) راجع: ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن (ت ٨٠٧هـ).

* تاريخ الدول والملوك مجلد ١٧ ورقة ٣ وجه وظهر. «مخطوط تحت رقم ٣١٩٧ تاريخ بدار الكتب المصرية.

* تاريخ ابن الفرات: نشر د. قسطنطين رزيق بيروت ١٩٣٦م مجلد ٩، جـ١، ص ٦، ٨.

(٢٤) مكان الحوش السلطانى هو الجزء المنخفض بالجهة الجنوبية الشرقية للقلعة حيث كان يطل عليه من الجنوب مقعد قايتباى وديوان الغورى الذى أصبح ديوان الكتخدا، ولكن هدمت أعاليه وارتكزت عليه قاعة العدل التى أنشأها محمد على سنة ١٢٢٩هـ-١٨١٤م، ورغماً عن ذلك ظل يطلق عليها ديوان الغورى، عن هذه المعلومة انظر: مختار الكسبانى: تطور نظم العمارة فى أعمال محمد على الباقية بمدينة القاهرة.

«دراسة للقصور الملكية» القاهرة ١٩٩٣م، جـ١، ص ٢٣٢.

مخطوطة رسالة دكتوراه محفوظة تحت رقم ٤٦/ ١٠ رسائل بمكتبة قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار جامعة القاهرة.

كازانوفا: مرجعه السابق، ص ١٤١-١٤٢. عبد الرحمن زكى: مرجعه السابق. ص ٤٠.

وراجع: المقريزى: الخطط جـ٢، ص ٢٢٩، ووصفه لهذا الحوش وما كان عليه قديماً ورغم وصفه المسهب له لم يشر لدار الضرب من قريب أو بعيد، ولكن يبدو أن لموقعها المتوارى - حيث أنها لم تشرف على الحوش بشكل مباشر - أثر فى ذلك، أو أنه لم يعاينه بنفسه.

(٢٥) راجع: ابن الفرات: تاريخ الدول مجلد ١٧ ورقة ٥، نقلاً عن رأفت النبراوى: مرجعه السابق، ص ٣٦.

وإذا كان ابن الفرات هو أول من أشار لدار الضرب هذه من المؤرخين القدامى، فإن الدكتور رأفت النبراوى قد أبان تلك المعلومة في الوقت الحاضر ولكن دون أن يذكر إن كانت ما زالت قائمة من عدمه. انظر: النبراوى: مرجعه السابق، والصفحة السابقة.

ولكن يذكر الدكتور حمود النجيدى أن دار الضرب نقلت مؤخراً للقلعة فى سنة ٨٦١هـ طبقاً لما ذكره ابن تغرى بردى. (انظر: النجيدى: النظام النقدى المملوكى ٦٤٨-٩٢٢هـ دراسة تاريخية حضارية. الرياض ١٩٩٣م، ص ٥٩-٦٠).

كما عيّن ابن اياس أيضاً مكان دار الضرب بالقلعة داخل الحوش السلطانى وذلك أثناء سرده لحادثة سرقة تعرضت لها الدار فى عهد الغورى. راجع: ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور. تحقيق د. محمد مصطفى. القاهرة ١٩٨٤م، جـ٤، ص ٤٤٢، جـ٥، ص١٠. مما يبين أن تلك الدار ظلت تعمل حتى سنة ٩٢٢هـ، وما بعدها كما ذكرنا.

(٢٦) لما استخدمت تلك الدار كاصطبل نقلت منها آلات الضرب للدار الجديدة، ولكن ظلت بها أفران سبك المعدن ومصاطبهاو ما بها من أحواض منذ هجرها وللآن رغم العبث الذى عانت منه من جياد الباشا ! مع استخدام هذه المخلفات بما يتناسب مع المهمة الجديدة!.

(٢٧) انظر: وصف مصر. الدولة الحديثة. ترجمة زهير الشايب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٦م، كتالوج اللوحات مجلد ١ لوحة ٢٦ مربع 3-V رقم 35.

جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل. ترجمة د. أيمن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٨٨م، جـ١٨، مجلد ٢، ص ١٥٣. «قائمة أسماء الأماكن بالقلعة».

كازانوفا: مرجعه السابق، ص ١٩١، «قائمة أسماء الأماكن بالقلعة».

(٢٨) لم نقصد من هذه الكلمة مدلولها الحقيقى إلا بعد أن تبين لنا الهوية الحقيقية لتلك الدار أما ما كانت تقوم به فى عهدهم فهى مهمة الاصطبل فسجلوها بما كانت قائمة به فعلاً ولم يدر بمخيلتهم إنها دار الضرب الجركسية.

(٢٩) راجع: كازانوفا: مرجعه السابق، ص ١٩٠.

(٣٠) انظر: لجنة حفظ الآثار. الكراسة ١٥ لسنة ١٨٩٨م بولاق ١٨٩٩م ترجمة إلياس حكيم. ملحق الكراسة ص ١٥١ ولوحة ١. وهذا ما فعله د. عبد الرحمن زكى بالخريطة المنشورة بمرجعه السابق. شكل ٣٠.

(٣١) انظر: خريطة القاهرة للآثار الإسلامية لسنة ١٩٤٨م مربع ٩ح.

(٣٢) راجع: عبد الرحمن فهمى: بحثه السابق، ص ٥٥٦، يوجد تناقض بين هذه العبارة وبين ما ذكره تالياً لها من تحولها كمخازن لدار المحفوظات، لأن لا قاعة العدل ولا الدار الجركسية تحولتا لمخازن ولكن الذى تحول لها هى دار محمد على بعد نقل مقر الضرب منها لدار بيت القاضى سنة ١٨٨٨م.

(٣٣) راجع: وصف مصر كتالوج اللوحات مجلد ١ لوحة ٢٦ مربع 3-T رقم 56.

الصاوى: رسالته السابقة، جـ١، ص ٢٥١.

(٣٤) راجع: كازانوفا: مرجعه السابق، ص ١٨٩

(٣٥) راجع: الصاوى: رسالته السابقة، جـ١، ص ٢٥١-٢٥٣.

(٣٦) عن سيرة حسن باشا وإبراهيم باشا القبطان راجع: عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار بولاق، ١٢٩٧هـ، جـ١، ص ٣٧.

زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى. ترجمة د. زكى حسن وآخرون القاهرة ١٩٥١م. ص ٢٥٣

حسن عبد الوهاب: العمارة فى عصر محمد على باشا ص ٥١، «عدة مقالات وأبحاث عن العمارة فى عهد هذا العاهل - مجلة العمارة عدد ٣-٤، المجلد

٣، سنة ١٩٤١م».

عبد الرحمن زكى: مرجعه السابق. ص ٨٠-٨١.

عبد الرحمن فهمى: بحثه السابق. ص ٥٥٦.

(٣٧) وسعه «حوش» الباشا هى نفسها الحوش السلطانى. أنظر: عنها حاشية ٢٤ من البحث.

(٣٨) راجع: كازانوفا: مرجعه السابق. ص ١٩٠.

(٣٩) راجع: جومار: مرجعه السابق. ص ٢٤٠، وسنشير فى أثناء دراستنا عن القائمين بالعمل فى دار الضرب.

(٤٠) راجع: برنار: مرجعه السابق ص ٢٦٢، ونضيف بأنه يوجد حالياً بالجانب الشرقى من دار محمد على مصلى صغيرة (شكل ٦) أقيمت أثناء إضافات محمد على سنة ١٢٤٣هـ بناء على ما جاء بالوثيقة التركية.

(٤١) راجع: برنار: مرجعه السابق. ص ١٢٩.

(٤٢) راجع: وصف مصر: كتالوج اللوحات مجلد ١، لوحة ٢٦، مربع U-3 رقم 43.

جومار: مرجعه السابق، ص ١٥٣. كازانوفا: مرجعه السابق. ص ١٩٢.

(٤٣) راجع: برنار: نفس مرجعه والصفحة السابقة.

(٤٤) راجع: كازانوفا: مرجعه السابق ٢١١. يوجد تناقض بين هذه العبارة وبين ما ذكره بنفس مرجعه ص ١٩٠، «أنها تقع فى الركن الشرقى من حوش الباشا، مما يبين عدم دقة والتباس الأمر عليه.

(٤٥) يذكر المرحوم حسن عبد الوهاب عن هذا الباب أنه الإوسط «انظر: حسن عبد الوهاب: بحثه السابق. ص ٥١، ولكنه فى الواقع الباب العمومى للدار، الذى اعتبره أوسطاً بعد حجبه بمركاه مدخل دار محمد على.

(٤٦) أثبت علماء فهرس آثار مدينة القاهرة هذا التاريخ على أنه تاريخ تأسيس محمد على لدار ضربه لا تاريخ تجديد للدار العثمانية، وهذا يفرق كثيراً. انظر: فهرس

آثار مدينة القاهرة. القاهرة. ١٩٥١م، ص ١٤.

(٤٧) راجع: حسن عبد الوهاب: بحثه والصفحة السابقة. عبد الرحمن زكى: مرجعه السابق، ص ٨١، ١١٤، نص رقم ١٤.

(٤٨) انظر: برنار: مرجعه السابق، ص ٢٦١، لعدد العاملين بالدار العثمانية، وحسن عبد الوهاب بعد زيادتهم نتيجة لتجديدات محمد على. انظر حسن عبد الوهاب: بحثه والصفحة السابقة، عبد الرحمن زكى: مرجعه السابق. ص ٨١.

(٤٩) هذه الوثيقة محفوظة بدفتر رقم ٧٤٣ ماعية تركى ص ١٤٨ رقم مسلسل ٤٧١ بتاريخ ٢٠ رجب سنة ١٢٤٣هـ.

(٥٠) هذه الوثيقة محفوظة بذات الدفتر السابق ص ٧٨ رقم مسلسل ١٦٩ بتاريخ ٧ شعبان سنة ١٢٤٣هـ، وكلاهما كانتا بدار المحفوظات (بالقلعة) حالياً بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

وأشار المرحوم حسن عبد الوهاب إليهما منذ أكثر من نصف قرن ضمن بحثه عن دار الضرب بمجلة العمارة مجلد ٣ لسنة ١٩٤١م، راجع بحثه السابق، ص ٥١.

(٥١) من هذا يتبين لنا أن تلك الوظيفة ظلت بهذا الاسم حتى عهد محمد على. انظر: عنها حديثنا عن المشتغلين بالدار الجركسية ص ١٤، ١٦ من البحث.

(٥٢) يذكر برنار فى دراسته عن موظفى الدار العثمانية الثانية أن بعض العاملين بها كانوا يصطحبون أبنائهم لمساعدتهم فى أعمالهم نظير مبالغ زهيدة تدفع لهم. راجع: برنار: مرجعه السابق، مجلد ٦، جـ٣، ص ٢٦١، ويبدو أن هذا التقليد استمر فى عهد محمد على، ولذلك رأى المسؤولون إقامة هذا المكتب لتعليم الصبية فى أوقات الراحة، وهذه ميزة لم تكن متوفرة لنظائرهم بالدار العثمانية.

(٥٣) أشار برنار إلى وجود زاوية للصلاة بالدار العثمانية الثانية. راجع: برنار: مرجعه السابق، ص ٢٦٢، وحاشية ٤٠ من البحث، ولكن يبدو أن هذه الزاوية أصابها الوهن مما جعل ناظر دار ضرب محمد على يطلب إنشاء أخرى بديلة فى موقع

آخر واختار المعمار لها القاعة الثانية فى أقصى شمال الجانب الشرقى من دار محمد على.

(٥٤) راجع: قازان: مرجعه السابق، ص ١٤٥.

(٥٥) راجع: عبد الحميد نافع: ذيل خطط المقريزى، ورقة ٩٧ مخطوط محفوظ تحت رقم ١٩٠ بلدان تميور بدار الكتب المصرية. حسن عبد الوهاب: بحثه السابق. ص ٥١.

(٥٦) للمعلومة الأخيرة راجع: عبد الرحمن فهمى: بحثه السابق، ص ٥٥٦ والذى يضيف بأن دار بيت القاضى أهمل شأنها منذ سنة ١٩١٢م، وأصبحت مصر دون دار ضرب حيث قامت بتلك المهمة دور ضرب أجنبية فى انجلترا وفرنسا والهند، وظل الأمر كذلك حتى قيام الثورة المصرية، فأقامت سنة ١٩٥٤م دار سك النقود بالدراسة، التى ما زالت قائمة للآن مشرفة على ميدان مصنع الطرابيش إلى الشمال من برج الظفر.

(٥٧) راجع: حسن عبد الوهاب: بحثه والصفحة السابقة.

(٥٨) راجع: عن عيار الذهب وطريقة صناعة الدنانير، ابن مماتى: مصدره السابق، ص ٣٣١-٣٣٢، والقلقشندى: مصدره السابق، جـ٣، ص ٤٤٠-٤٤٣، ٤٦٥-٤٦٦.

النبراوى: مرجعه السابق. ص ٣٤-٣٥.

(٥٩) راجع عن عيار الذهب وطريقة صناعة السكة الذهبية بالدارين العثمانيتين.

الصاوى: رسالته السابقة، جـ١، ص ٢٧٦-٢٧٩.

(٦٠) راجع : برنار: مرجعه السابق، ص ٢٠٩-٢٥٤ وما بها من طريقة الصناعة وأقسام التشغيل المختلفة بالدار العثمانية حيث كان شاهد عيان لها.

قازان: مرجعه السابق، ص ١٣٩، ١٥٤.

(٦١) راجع عن عيار الفضة وطريقة صناعة الدراهم، ابن مماتى: مصدره السابق، ص

٣٣٣، والقلقشندى: مصدره السابق، جـ٣، ص ٤٤٣، ٤٦٦ -٤٦٧،وعبد الرحمن فهمى : فجر السكة ص ٢٢٩-٢٣٢.

الصاوى: رسالته السابقة، جـ١، ص ٢٧٦-٢٧٩.

(٦٢) راجع عن عيار الفضة وطريقة صناعة السكة الفضية بالدارين العثمانيتين.

الصاوى: رسالته السابقة، جـ١، ص ٢٧٩-٢٨١.

(٦٣) راجع عن الفلوس وطريقة صناعتها، القلقشندى: مصدره السابق، جـ٣، ص ٤٤٣-٤٤٤، ٤٦٧-٤٦٨، عبد الرحمن فهمى: مرجعه السابق، ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٦٤) راجع: ابن مماتى: مصدره السابق ص ٣٣٢. عبد الرحمن فهمى: تعليقاته على كتاب ابن بعره: ص ٢٩، بحثه: المسكوكات، ص ٥٥٣.

(٦٥) الزيوف هى الدنانير الرديئة، والستوقة هى التى اختلط بمعدنها نحاس كثير، والبهرجة هى الباطلة، عن هذه المصطلحات راجع: انستاس الكرملى: النقود العربية والإسلامية وعلم النميات. الطبعة الثانية. القاهرة ١٩٨٧م، ص ٥٧، حاشية ٤، ص ١٦٠، ١٦٣.

(٦٦) عن هذا الجهاز: انظر: ابن مماتى: مصدره السابق. ص ٣٠٢-٣٠٤، عبد الرحمن فهمى: فجر السكة ص ٢٣٥-٢٣٧، وتعليقاته على الكتاب ابن بعره ص ٣٢-٣٤-٩٠، عن متولى دار الضرب انظر: سيدة الكاشف: مصر فى عهد الأخشيديين. الطبعة الثانية. القاهرة ١٩٧٠م ص ٢٠١-٢٠٢، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة ١٩٦٦م جـ٣ ص ٩٩٦-٩٩٧.

(٦٧) راجع: المقريزى: الخطط، جـ١، ص ١١٠.

(٦٨) راجع: النبراوى: مرجعه السابق. ص ٣٦-٣٧.

(٦٩) راجع : النبراوى: نفس المرجع ص ٣٧.

(٧٠) عن هذا الجهاز، انظر: عبد الرحمن فهمى: فجر السكة ص ٢٣٧-٢٤٠، تعليقاته على كتاب ابن بعرة ص ٣٤-٣٧، ٩٠-٩٣.
عن وظيفة السباك والضراب انظر: حسن الباشا: مرجعه السابق. جـ٢، ص ٥٨٨، ٧٢٨-٧٣٠.

(٧١) اعتمدنا فى هذه العجالة على دراسة صامويل برنار: مرجعه السابق، ص ٢٥٧-٢٦٥، ودراسة د. الصاوى فى رسالته للدكتوراه: انظر: نفس رسالته جـ١، ص ٢٨٢-٢٩٤.

(٧٢) تلك الدار لايعلم أحد عنها شيء، فهى غير مسجلة بسجل الآثار ويعتبر ما نكتبه عنها عمل غير مسبوق حيث يعتبر كشفاً أثرياً.

(٧٣) عن هذه القاعة، انظر: حاشية ٢٤ من البحث.

(٧٤) استخدم هذا المكان قبل العصر المملوكى البحرى كمحجر، فأصبح كالغور لكثرة ما اقتطع منه من كتل حجرية ثم ردمه الناصر محمد بن قلاوون بالطمى وزرعه. راجع: المقريزى: الخطط ج٢، ص ٢٢٩.ولما أقيمت به المبانى لم يصل معمارها لمستوى الأرض الصلبة، ومن هنا فإن مبانيه كثيراً ما يصيبها التصدع والهبوط من آن لآخر نتيجة لهذا السبب.

(٧٥) لقد تساقطت الحجارة الجيرية المغشية لواجهات تلك الدار بمقدار الثلثين (لوحة ٤) وظهرت المونة والتحشية الخلفية لها ورغم ذلك ما زالت جدرها قائمة للآن.

(٧٦) هذه الحجرة وملحقها يزيد عمقهما عن عمق بلاطتى الجانب الشرقى من الصحن حتى تأخذ الحجرة مساحة مربعة مكتملة الهيئة، ولأجل ذلك أبرز المعمار جدارها الغربى عن سمت بائكة الجانب السابق، بمقدار ٣٥ . ١م، وهذا ما قلل من امتداد الضلع الشمالى للصحن عن نظيره الجنوبى بالمقدار المذكور.

(٧٧) إن انخفاض مستوى تلك العقود عن التى تتقدمها ليس مرتبطاً بكونها داخلية بدليل وجود نظيرها ببائكة الجانب الجنوبى ولا تتقدمها أخرى مرتفعة، ولكن

هذا مرتبط بتهوية ما خلف تلك البوائك من أفران سبك المعدن، فجعل إنخفاض مستواها كالستار المنسدل من أعلى ليأتى الهواء البارد موجهاً للأفران مباشرة من أسفل، فيطرد الدخان والأبخرة لأعلى مجدداً هواء المبنى منها.

(٧٨) تختلف أقطار هذه المناور من قبة لأخرى وهذا الاختلاف - على ما يبدو - ليس أصلياً بل يرجع لعوامل التخريب التى عليها الدار حالياً، ولا يعلو تلك المناور أصلا أى فوانيس كالتى تعلو قباب دار محمد على (لوحة ٢٠، ٣١)، انظر الصفحات الأخيرة من البحث وما ذكر فيها عن القباب ذات المناور أو الفوانيس.

(٧٩) على امتداد صنج هذا العقد آثار حريق مما جعلها متآكلة ويبدو أن مصدر النار كان أسفلها مباشرة لأن تأثيرها قاصر عليها دوناً عن باقى أجزاء الملحق وحجرته.

(٨٠) من المعتقد أن هذا الرماد نتاج وقود مستوقد حمام القلعة والمطبخ السلطانى بها والمقر القديم لدار الضرب بالاصطبل السلطانى وجلبه المعمار ليكون دكة يرتكز عليها هذا الجزء من المصطبة.

(٨١) يذكر الدكتور عبد الرحمن فهمى أن أفران السبك مستديرة الداخل مكعبة الخارج وفراغها الداخلى ٤ أشبار فى مثلها أى: ٠,٨٠م × ٠,٨٠م، وكلما بنى منها مدماكين غلف بالطين المخلوط بالملح وهكذا إلى أن تصل للقمة المقباة التى تترك مفتوحة يتوسطها بربخ فخارى (مدخنة)، وللفرن باب مربع كباب الأفران الأخرى، ويتوسط فراغها مدماكين لوضع بوتقة تعليق الذهب عليهما (شكل ٢-٣) (راجع: عبد الرحمن فهمى: فجر السكة ص ٢١٩ حاشية ١).

وإذا كان ما عثرنا عليه من أفران يكاد يتشابه مع ما ذكر سابقاً، فإن التكعيب الخارجى أندثر منها جميعاً مما يبين عدم اندماجه بكيانها المستدير الذى ظل

منه الملاصق للجدار كما أن فتحاتهاومداخنها وما يتوسطها من مدماكين كل هذا زال واندثر. ومن حيث أحجام الفراغ الداخلى المتبقى من هذه الأفران فمنها ما هو متطابق مع القياس السابق ومنها ما هو أقل أو أكبر.فالمتطابق تقريباً ٠,٧٥م × ٠,٧٥م كفرن الضلع الغربى، وما هو أصغر ٠,٦٠م × ٠,٥٥م كفرن الركن الشرقى، وما هو أكبر ١,١٠م × ٠,٨٠م، ١,١٠م × ٠,٩٠ كفرنى الضلع الشرقى. وبالنسبة للملح الذى يخلط به الطين المغلف لهذه الأفران فهو لمضاعفة حرارتها، إذ كان الملح يفرش بأرضية بيت النار «المستوقد» بالحمامات لمضاعفة حرارته وكمونها به لمدة طويلة.

عن المعلومة الأخيرة أنظر: عبد اللطيف البغدادى: موفق الدين بن يوسف بن محمد (ت ٦٢٩هـ) الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر. «عبد اللطيف البغدادى فى مصر» مطبعة المجلة الجديدة القاهرة (د.ت) ص ٥٤.

(٨٢) هذا المصدر من الممكن أن يكون ساقية تغذى صهريج بأعلى الدار حيث أنها كانت تحتاج يومياً لكميات كبيرة من المياه لعمليات تبريد السبائك وغسل النقود، ولكن مثل هذه الساقية والصهريج لا أثر لهما الآن.

(٨٣) حتى هذا الغطاء بعد أن سجلناه قبل عشر سنوات، بحثنا عنه فى الأونة الأخيرة فلم نعثر له على أثر أيضاً.

(٨٤) أن التمييز بين مبانى تلك الدار وما أضيف إليها أمر صعب، وما قمنا به فى هذا المجال عمل غير مسبوق.

(٨٥) بالنسبة لتخلى الضربخانة العثمانية عن سبك المعدن راجع: الصاوى: رسالته السابقة، جـ١، ص ٢٧٦.

(٨٦) إن المسقط الذى نشره المرحوم حسن عبد الوهاب ببحثه السابق، ص ٥١، يوضح وجود أكتاف تتوسط جدار هذه القاعة والقاعات الأخرى الواقعة إلى

الشمال والغرب منها، ولكن نتيجة لتوالى أعمال التجديد حدث تقليص لوجودها فلم يتبق منها إلا القليل.

(٨٧) انظر: وصف مكونات هذه الدار بالصفحات السابقة من البحث.

(٨٨) إن سبب انحراف جدار هذا الحد أنه كان تابعاً لمبنى قديم وأزيل (سراى يكن باشا التى كانت ممتدة شمالاً حتى بوابه الجبل، راجع: كازانوفا: مرجعه السابق، ص ١٨٦-١٨٧) واستغل معمار محمد على جداره الجنوبى - دون تعديل يذكر - كحد شمالى لدار الضرب وأكمل بناء أعاليه وما تهدم من امتداده بحجارة مصلحة تصليحاً خفيفاً مغشياً إياها بالملاط الوردى.

(٨٩) انظر: الحاشية السابقة.

(٩٠) انظر: حاشية ٧٤ من البحث.

(٩١) انظر: ص٩، وحاشية ٤٥ من البحث.

(٩٢) عن هذه القباب الأوربية انظر المراجع التالية:

محمد خليل نايل ومحمد عبد القادر: تاريخ فن العمارة القاهرة ١٩٤٣م جـ٢، ص ٢٢-٢٣، ش ١٣-١٦، ص ٤٠-٤١، ش ٢٧-٢٨، ص ٤٦، ش٣١، ص٥٥ ٥٧، ش ٣٣-٣٤، ص ١٥٢-١٥٣، ش ١١١-١١٢، ص ١٥٨-١٦٢، ش ١١٥-١١٧، ص ١٧٢، ١٧٤-١٧٥، ش ١٢٥-١٢٦، ص ١٩٢-١٩٤، ش ١٣٩-١٤٠، ص ٢٦١-٢٦٩، ش ١٩٩-٢٠١.

صالح لمعى مصطفى: نظره على العمارة الأوربية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٢١، ١٣١، شكل ص ١٣٥، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٦.

ثروت عكاشة: فنون عصر النهضة «الرينيسانس» القاهرة ١٩٨٧م، جـ٩، ص ٢٨، لوحة ١٥ أ-ب. ص ٣٢ لوحة ٢٠أ-ب، ص ٩٦-٩٨ لوحة ٨٢أ-ب-جـ، ص ١٠١ لوحة ٨٦، ص ٢٥١-٢٥٢، لوحة ٢٣٣، ص ٢٥٣ لوحة ٢٣٤.

Fletcher, B.,: A History of Architecture, on Comparative method. London, 1924, Part I., P. 507,510. Fig. A-

G p. 513. Fig. A., P. 556, Fig. F-K, P. 582, 585, Fig. A-B, P. 586, Fig. A-D., P. 589, Fig. A-H, P. 590 Fig. A-B. Copplestone, T.,: World Architecture, An Illustrated History. Hong Kong, 1963 P. 241. 706, P. 243. 714-718, p. 244. 722.

(٩٣) عن هذه القباب انظر المراجع التالية:

أصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم «ترجمة أحمد عيسى» استانبول ١٩٨٧م.

ص ١٧٠ شكل ١٤٠، ص ١٧٤ شكل ١٤٢-١٤٣، ص ١٧٥، شكل ١٤٥، ص ١٨٠، شكل ١٤٩، ص ١٨٩ شكل ١٥٧.

Goodwin, G.,: A History of Ottoman Architecture. London, 1971. P. 78-82. Fig. 73-76, P. 144-150. Fig. 138, P. 204-206. Fig. 194.

فهرس الأشكال واللوحات

أولاً: الأشكال:

شكل (١): مسقط أفقى لدار الضرب الجركسية، بالحوش السلطانى بالقلعة (أثر بدون رقم) ٧٨٩هـ-١٣٨٧م. مسقط ينشر لأول مرة عمل الباحث.

شكل (٢): قطاع رأسى لدار الضرب الجركسية، بالحوش السلطانى بالقلعة. قطاع ينشر لأول مرة، عمل الباحث.

شكل (٣) مسقط وواجهة وقطاعان لفرن سبك المعدن. نقلاً عن: عبد الرحمن فهمى.

شكل (٤) مسقط أفقى لدار الضرب العثمانية الثانية، بحوش الباشا بالقلعة (أثر بدون رقم) ١١٢١هـ-١٧٠٩م. مسقط ينشر لأول مرة، عمل الباحث.

شكل (٥): مسقط أفقى لدار ضرب محمدعلى بحوش الباشا بالقلعة، وهى الوحيدة - دون السابقتين - المسجلة بالسجلات الأثرية تحت رقم ٦٠٦، قبل ١٢٤٣هـ -

قبل ١٨٢٧م. نقلاً عن: حسن عبد الوهاب.

شكل (٦): مسقط أفقى تفصيلى لدار ضرب محمد على - مستوعبة بجهتها الجنوبية الشرقية الدار العثمانية الثانية - بحوش الباشا بالقلعة. مسقط تفصيلى ينشر لأول مرة، عمل الباحث.

شكل (٧): قطاع رأسى للقاعة الواقعة بالجهة الشمالية الغربية من صحن دار محمد على. قطاع ينشر لأول مرة، عمل الباحث.

شكل (٨): واجهة وقطاع رأسى للقاعة الواقعة بالجهة الجنوبية الغربية من صحن دار محمد على. واجهة وقطاع ينشرا لأول مرة، عمل الباحث.

ثانيا: اللوحات:

لوحة (١): الحوش السلطانى بالقلعة - أثناء مقابلة السلطان الغورى لسفراء البندقية برئاسة دومينكو تريفيزانو - وما كان يشرف عليه من مبان مملوكية حل بأعاليها حالياً أخرى من عهد محمد على. لوحة محفوظة حالياً بمتحف اللوفر بباريس، نقلاً عن Wiet.

لوحة (٢): أسوار الجانب الجنوبى والشرقى للقلعة، ويرتفع أعلاها بعض المبانى الداخلية التى حجبت خلفها كلاً من دار الضرب الجركسية والعثمانية الثانية. نقلاً عن: وصف مصر.

لوحة (٣): الجانب الجنوبى من السور الشرقى للقلعة، ويرتفع أعلاه قبة حجرة التخزين الملحقة بدار الضرب الجركسية بعد تخلية ما كان يحجبها من مبان. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٤): الواجهتان الغربية والجنوبية لدار الضرب الجركسية، وقد نزعت لثلثيهما الحجارة الجيرية التى كانت تكسو كلاً منهما، ورغما عن ذلك ظلت هى وباقى الجدر قائمة للآن تقاوم عاديات الزمن. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٥): حجرة التخزين الملحقة بالدار الجركسية، ورغم اندماجهما المعمارى إلا أن

لها مدخلها المستقل عنها، تعلوها قبة مرتفعة تميزها عن باقى قباب الدار، مما جعلها تظهر من أعلى أسوار القلعة (انظر لوحة ٣). صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٦): العقد القوسى الفاصل بين حجرة التخزين وملحقها بالدار الجركسية، وتلاحظ به آثار حريق. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٧): باطن قبة التخزين، وقد ارتكزت على حنايا ركنية بسيطة، ويتوسط قطبها منور، وقد تساقط جزء من بداية خوذتها ورغم ذلك ظلت قائمة للآن. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٨): جانب من بائكة الضلع الشرقى المشرفة على صحن الدار الجركسية، يلاصقها من الشمال حجرة التخزين، صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٩): جانب من مصطبة الضلع الشرقى، تعلوها بقايا فرنين لسبك المعدن، الجنوبى ذو مسقط بيضاوى ممتد، والشمالى مسقطه مستدير، وقد اندثرت الأجزاء الأمامية لهما، أما الخلفية الملاصقة للجدار فمحافظ عليها وكل منهما بنى بالأجر. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٩م): رسم توضيحى لبقايا فرنى السبك بمصطبة الضلع الشرقى. رسم ينشر لأول مرة، عمل المهندس محمد ذو الفقار.

لوحة (١٠): الركن الجنوبى لمصطبة الضلع الشرقى يعلوها فرن سبك وهو الوحيد تقريباً ذو القبيبة المكتملة القطاع، يلاصق يساره بقايا فرن آخر. صورةتنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٠م) : رسم توضيحى لبقايا فرنى الركن الجنوبى لمصطبة الضلع الشرقى . رسم ينشر لأول مرة ، عمل المهندس . محمد ذو الفقار.

لوحة (١١): بائكة الضلع الغربى المشرفة على صحن الدار الجركسية، يعلو عمقها قباب آجرية. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٢): داخل بلاطتى الجانب الغربى بالدار الجركسية، وقد حددتا بواسطة دعامات حجرية: المشرفة على الصحن منها مرتفعة، أما الداخلية فقصيرة، يتعامد عليها عقود لإقامة القباب والأقبية المغطية لهما.

لوحة (١٣): الجزء الأوسط من مصطبة الضلع الغربى يتوسطه تجويف مستطيل، لوضع قوالب صب المعدن (الريزق). صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٣م): رسم توضيحى لتجويف قوالب صب المعدن «الريزق» رسم ينشر لأول مرة، عمل المهندس محمد ذو الفقار.

لوحة (١٤): الطرف الجنوبى من مصطبة الضلع الغربى بالدار الجركسية، يلمحها بقايا أحد أفران السبك. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٥): حوض تبريد سبائك المعدن بعد صبها فى قوالبها استعداداً لطرقها. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٦) إحدى قنوات تصريف مياه التبريد بالقرب من حوض تبريد السبائك بعد الكشف عنها. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٧): إحدى بيارتى تصريف مياه التبريد بالجهة الجنوبية من البلاطة الأمامية للجانب الغربى، وهى مطمورة الآن. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٨): الطرف الشرقى من مصطبة الجانب الجنوبى، وقد ضاعت معالمه ولم يبق إلا ركائزه. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (١٩): أحد ملاقف البلاطات الداخلية لتهوية الدار الجركسية، وهو واحد من اثنى عشر ملقفاً على مستوى الدار. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٠): باطن إحدى القباب المتوجه للبلاطات الخارجية بالدار الجركسية وقد فتح بقطبها منوراً صغيراً للإضاءة والتهوية. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢١) قطعة مستطيلة من الحجر الجيرى بها فتحتان متقابلتان، يعتقد أنها كانت غطاء لجرن قص النقود، وهو غير موجود الآن. صورة تنشر لأول مرة، تصوير

الباحث.

لوحة (٢٢): نص تجديد محمد على «باشا» لدار الضرب العثمانية الثانية سنة ١٢٢٧هـ-١٨١٢م، بأعلى بابها العمومى، الذى حجب بدركاة دخول دار ضربه، صورةتنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٣): الباب الشمالى المودى لدهليز قاعة القبة الكبرى بالدار العثمانية، يتوجه عقد قوسى، وخلفه مصراعاً الباب العمومى لدار ضرب محمد على للحفاظ عليهما بعد هبوط الأرض أسفلهما. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٤): الجانب الخارجى المشرف على الصحن لجدار دهليز الدار العثمانية، ويلاحظ وجود طرف رباط به كان لمبان اندثرت الآن. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٥): دهليز الدار العثمانية وقد حدث به بعض تغييرات اثناء تجديدات محمد على، صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٦): جانب من العقود المنطلقة بشكل متعارض من خلف عقود البائكة المقامة عليها القبة الكبرى بالدار العثمانية، بعد تدعيمها بسد ثلاثة منها، وهذا التعارض جعل لتوزيع الضغط الطارد من القبة بشكل متوازن. صورةتنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٧): جانب من سقف البلاطة الملتفة داخل مكعب القبة الكبرى - المندثرة حالياً - بالدار العثمانية، وهى مغطاه بمجاديل حجرية مستوية. صورةتنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٨): جانب من بلاطة القبة الكبرى، يحددها بائكة ذات أعمدة حجرية قصيرة وسقف حجرى مسطح. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٢٩): جانب من البائكة المقام عليها القبة الكبرى، بأعلى التقاء عقودها مناطق انتقالها، وهى عبارة عن بلاطات مستوية مثلثة الشكل. صورة تنشر لأول مرة،

تصوير الباحث.

لوحة (٣٠) جانب من البائكة السابقة، وقد دعّم عقدان منها ورغم ذلك اندثرت القبة المتوجه لها. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٣١): قبتان من قباب الملحق جنوبى القبة الكبرى، المجدد فى عهد محمد على بعد ضمه لداره. صورةتنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٣٢): الملحق السابق ويضم فدفنا تعلوه قبة ترجع لتجديدات محمد على. صورةت نشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٣٣): دعامة الملحق السابق تنطلق من أعلاها عقود فى أربعة اتجاهات لإقامة القباب المغطية له. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٣٤): جانب من الملحق السابق متوج بقبتين كنظيراتهما الأخريات بدار محمد على. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٣٥): جانب من الواجهة الغربية لدار ضرب محمد على، وبها الباب العمومى لها. نقلاً عن: أرشيف قسم التصوير بهيئة الآثار المصرية.

لوحة (٣٦): الباب العمومى لدار ضرب محمد على الذى حجب خلفه عبر دركاته الباب العمومى للدار العثمانية. تصوير الباحث.

لوحة (٣٧): مداخل الملاحق الشمالية الغربية المشرفة على صحن دار محمد على. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٣٨): جانب من الملاحق الجنوبية الغربية لدار محمد على، وقد أصابها تهدم شديد ولم يبق منها إلا الجدر المحددة لتخطيطها فقط. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٣٩): قطعة مستديرة من الحجر الجيرى الصلد بها تفريغ على شكل مثلث يمتد لوسطها بقمته. ومن المعتقد أن قمة رأس المثلث هذه كانت لتثبيت سندان حديدى لطرق سبائك المعدن وهو بذلك يختلف عن السندان الحجرى بالدار

الجركسية. صورة تنشر لأول مرة، تصوير الباحث.

لوحة (٤٠أ): فلس ضرب سنة ٦٠١هـ من عهد السلطان العادل أبى بكر الأول، سك قلعة جعبر، مما يبين نشاط القلاع فى مجال ضرب السكة، نقلاً عن: Balog، دنانير ومسكوكات ذهبية أخرى من ضرب دور القلعة الخمس.

لوحة (٤٠ب): دينار ضرب سنة ٦٤١هـ من عهد السلطان الصالح نجم الدين أيوب، سك قلعة القاهرة، وهى مقر دار الضرب الأيوبية - المساعدة - أول دور القلعة على الإطلاق. نقلاً عن: قازان.

لوحة (٤٠ج): دينار ضرب سنة ٧٨٩هـ من عهد السلطان الظاهر برقوق، سك دار الضرب الجركسية بعد نقلها للحوش السلطانى بالقلعة فى التاريخ السابق، نقلاً عن: Balog.

لوحة (٤٠د): سلطانى ضرب سنة ٩٣٠هـ من عهد السلطان العثمانى سليمان القانونى، وكان واليه على مصر فى التاريخ السابق - بعد وفاة خاير بك الجركسى - كوزلجه قاسم باشا (للمرة الثانية) سك دار الضرب العثمانية الأولى بعد نقلها لباب الإنكشارية داخل قلعة الجبل فى التاريخ السابق نقلاً عن: قازان.

لوحة (٤٠هـ): زر محبوب ضرب سنة ١١٤٣هـ من عهد السلطان العثمانى محمود الأول بن مصطفى الثانى وكان واليه على مصر فى التاريخ السابق، كوبريلى زاده عبد الله باشا، سك دار الضرب العثمانية الثانية بعد نقلها لوسعه الباشا (الحوش السلطانى) للمرة الثانية سنة ١١٢١هـ. نقلاً عن: قازان.

لوحة (٤٠و): جنيه ضرب سنة ١٢٥٥هـ من عهد السلطان العثمانى عبد المجيد الأول، وكان حاكم مصر فى تلك الفترة محمد على باشا، سك دار ضربه بعد ضم الدار العثمانية الثانية إليها فى سنة ١٢٤٣هـ. نقلاً عن: قازان.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: مصادر مخطوطة:

- ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن. (ت ٨٠٧هـ) تاريخ الدول والملوك ١٨٠ مجلد، مخطوط محفوظ تحت رقم ٣١٩٧ تاريخ بدار الكتب المصرية بالقاهرة.
- عبد الحميد نافع:

ذيل خطط المقريزى. مخطوط من نسختين محفوظتين تحت رقمى ١٩٠ بلدان تيمور، ٢٣٩٠ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية.

- وثيقة مؤرخة فى ٢٠ رجب سنة ١٢٤٣هـ، بدفتر رقم ٧٤٣ ماعية تركى صفحة ١٤٨ رقم مسلسل ٤٧١.
- وثيقة مؤرخة فى ٧ شعبان سنة ١٢٤٣هـ، بذات الدفتر السابق صفحة ٧٨ رقمسلسل ١٦٩. وكلاهما محفوظ حالياً بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

ثانيا: مصادر منشورة:

- ابن الفرات: ناصر الدين محمد:

تاريخ ابن الفرات. المجلد التاسع الجزء الأول، نشر وتحقيق د. قسطنطين رزيق بيروت ١٩٣٦م، الجزء الثانى نشر وتحقيق د. رزيق بالاشتراك مع د. نجلاء عز الدين بيروت ١٩٣٨م.

- ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى المصرى. ت : ٩٣٠هـ.

بدائع الزهور فى وقائع الدهور. ٥ أجزاء تحقيق د. محمد مصطفى الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٨٢-١٩٨٤م.

- ابن بعره: منصور الذهبى الكاملى.

كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية. تحقيق د. عبد الرحمن فهمى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٩٦٦م.

- ابن مماتى: أبو المكارم أسعر بن مهذب بن مينا (ت ٦٠٦هـ).
قوانين الدواوين. نشر د. عزيز سوريال عطيه. الطبعة الثانية القاهرة ١٩٩١م.
- الجبرتى: عبد الرحمن. (ت بعد ١٢٣٦هـ).
عجائب الآثار فى التراجم والأخبار. ٤ أجزاء. مطبعة بولاق ١٢٩٧هـ.
- عبد اللطيف البغدادى: موفق الدين بن يوسف بن محمد. (ت ٦٢٩هـ).
الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة الحوادث المعاينة بارض مصر. «عبد اللطيف البغدادى فى مصر». مطبعة المجلة الجديدة القاهرة (د.ت).
- القلقشندى: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على. (ت ٨٢١هـ).
صبح الأعشى فى صناعة الانشا ١٤ جزء المطبعة الأميرية -القاهرة ١٩١٣-١٩١٨، ١٩٢٢م.
- المقريزى: تقى الدين أبى العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ).
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. ٢ جزء بولاق ١٢٧٠هـ.

ثالثا: مراجع عربية مطبوعة:

- إبراهيم جابر الجابر:
النقود العربية فى متحف قطر الوطنى. ٢ جزء وزارة الإعلام والثقافة. قطر ١٩٩٢م.
- انستاس الكرملى:
النقود العربية والاسلامية وعلم النميات. الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٧م.
- ثروت عكاشة:
فنون عصر النهضة. «الرينيسانس» جزء ٩ من سلسلة: تاريخ الفن: العين تسمع والأذن ترى». القاهرة ١٩٨٧م.
- حسن باشا:
الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ٣ أجزاء دار النهضة العربية. القاهرة ١٩٦٥م - ١٩٦٦م.

- حمود النجيدى: النظام النقدى المملوكى ٦٤٨:٩٢٢هـ-١٢٥٠:١٥١٧م دراسة تاريخية حضارية. الرياض ١٩٩٣م.
- رأفت النبراوى:السكة الإسلامية فى مصر «عصر دولة المماليك الجراكسة» الطبعة الأولى. القاهرة ١٩٩٣م.
- سيدة الكاشف:مصر فى عهد الأخشيدين. الطبعة الثانية دارالنهضة العربية القاهرة. ١٩٧٠م.
- صالح لمعى:نظرة على العمارة الأوربية بيروت ١٩٧٩م.
- عبد الرحمن زكى:قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق الأول. المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٥٠م.
- عبد الرحمن فهمى:موسوعة النقود العربية وعلم النميات «فجر السكة العربية» دار الكتب القاهرة. ١٩٦٥م.
- على مبارك:الخطط التوفيقية. الطبعة الثانية صدر منها ١١ جزء. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٦٩-١٩٩٤م.
- فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة وخريطتاه. مصلحة المساحة. القاهرة ١٩٤٨-١٩٥١م.
- محاضر لجان حفظ الآثار العربية وتقارير قومسيونها الثانى، ٤١ كراسة من ١٨٨٤ إلى ١٩٦١م، وقد عرّبت الكراسات ابتداء من ١٨٨٤ وحتى ١٩٠٩م وذلك بعد صدور أصلها الفرنسى ومن ١٩١٠ و حتى ١٩٥٣ م صدرت بالفرنسية ولم تعرب للآن وابتداء من ١٩٥٤ وحتى ١٩٦١م وما بعدها صدرت بالعربية مباشرة دون أصل فرنسى.
- محمد خليل نايل ومحمد أمين عبد القادر:
تاريخ فن العمارة. ٢ جزء. القاهرة. ١٩٤٣م.
- محمد رمزى:تعليقاته على كتاب. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر

والقاهرة، جـ٩، دار الكتب. القاهرة ١٩٤٢م.

وليم قازان:المسكوكات الإسلامية «مجموعة وليم قازان»، بيروت ١٩٨٣م.

رابعاً: مراجع اوربية معربة:

اصلان آبا " أو قطاى"

فنون الترك وعمائرهم. ترجمة أحمد عيسى أستانبول ١٩٨٧م.

برنار: «صامويل»:وصف مصر: الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن ١٨م. مجلد ٦، جـ٣، الموازين والنقود «ترجمة زهير الشايب. الطبعة الأولى. القاهرة ١٩٨٠م.

جومار:وصف مصر: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل. مجلد ١٨، جـ٢، ترجمة د. أيمن فؤاد القاهرة ١٩٨٨م.

زامباور:معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى. ترجمة د. زكى محمد حسن، د. حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول. القاهرة ١٩٥١م.

علماء الحملة الفرنسية:

وصف مصر: الدولة الحديثة. كتالوج الصور واللوحات مجلدان ترجمة زهير الشايب الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

كازانوفا: «بول»تاريخ ووصف قلعة القاهرة. ترجمة وتعليق د. أحمد دراج. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٤م.

خامساً: رسائل دكتوراه: مخطوطة:

أحمد السيد الصاوى: النقود المتداولة فى مصر العثمانية جزآن فى مجلد القاهرة ١٩٩١م «مخطوطة رسالة دكتوراه محفوظة تحت رقم ٣٥/ ١٠ رسائل، بمكتبة قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة.

مختار الكسبانى:تطور نظم العمارة فى أعمال محمد على الباقية بمدينة القاهرة، «دراسة للقصور الملكية» جزآن فى مجلد القاهرة ١٩٩٣م. «مخطوطة رسالة دكتوراه محفوظة تحت رقم ٤٦/ ١٠ رسائل، بمكتبة قسم الآثار الإسلامية بكلية

الآثار - جامعة القاهرة.

سادساً: أبحاث:

حسن عبد الوهاب:العمارة فى عصر محمد على باشا «مجلة العمارة المجلد الثالث». عدد ٣-٤ سنة ١٩٤١م.

عبد الرحمن فهمى:المسكوكات: بحث بكتاب: القاهرة: تاريخها - فنونها - اثارها - القاهرة ١٩٧٠م.

سابعاً: مراجع أوربية:

Balorg., p.

The Coinage of the Mamluk sultans of Egypt and Syria, New York, 1964.

The Coinage of the Ayyubids. London, 1980.

Copplestone, T.:

World Architecture, An Illustrated History.

Hong Kong, First Edi., 1963.

Fletcher, B.:

A History of Architecture on the Comparative method, II parts, London, 1924.

Goodwin, G.,:

A History of Ottoman Architecture. London, 1971.

Mitechiner. M.;

Oriental Coins and their Values. "the world of Islam" London, 1977.

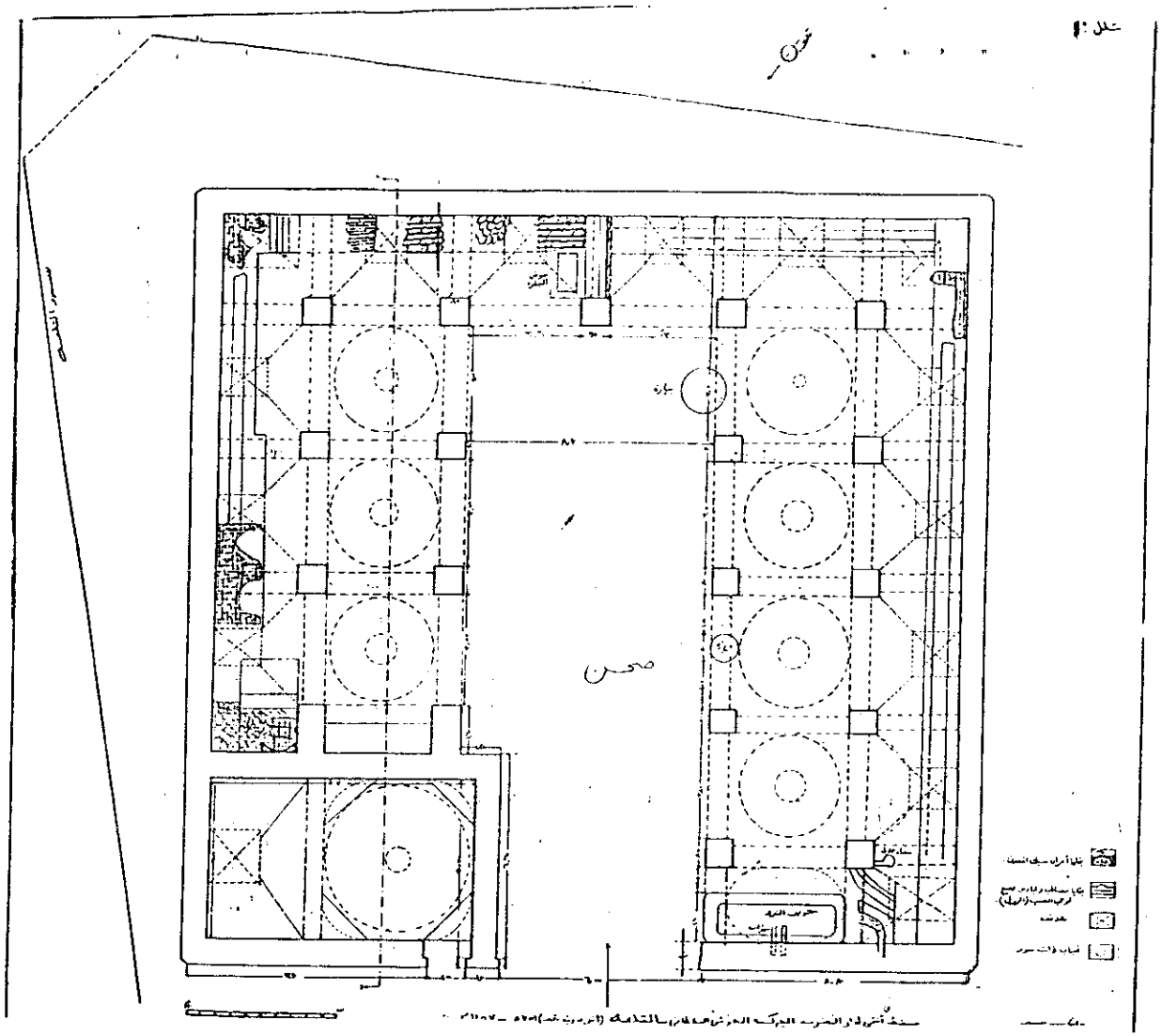
صحن

شكل : ٣

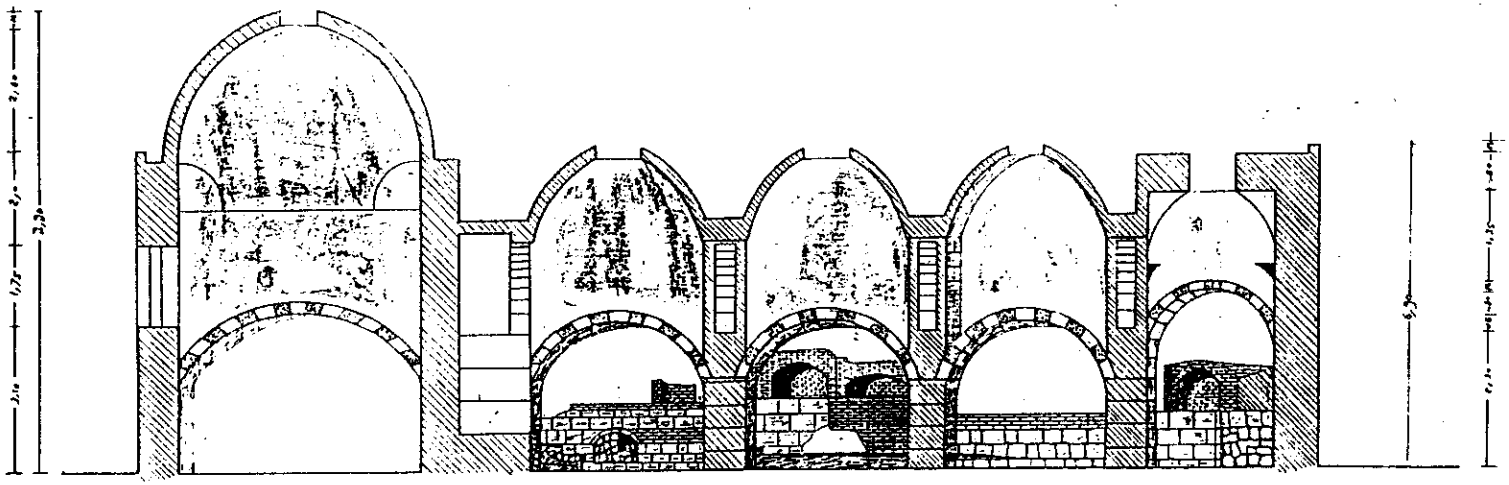

قطاع رأسى لدار الضرب الجركسيه بالجوشى الظاهرى بالقلعه

قطاع بيترديدرل مرو حمد الله

شكل ٣:

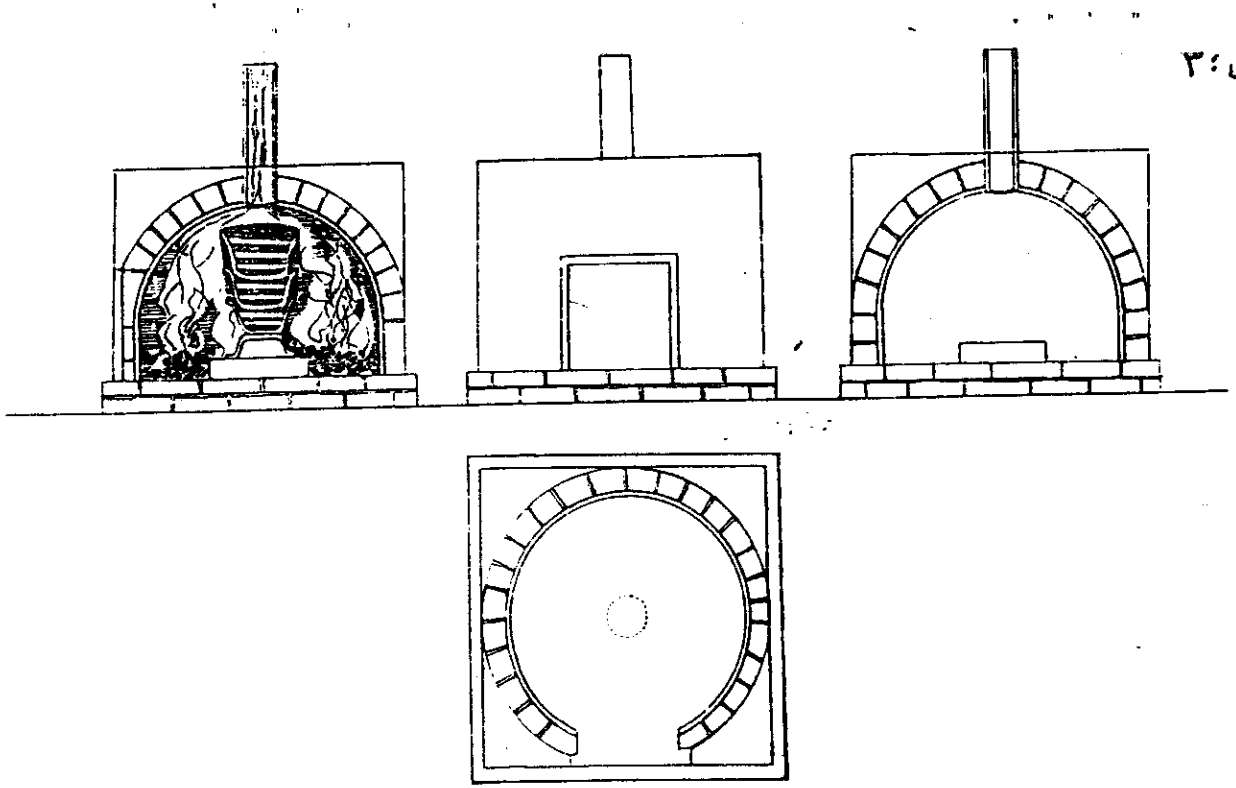

مسقط وواجهة وقطاعان لفرن سبك المعدن.
نقلاً عن: عبدالرحمن فهمي.

شكل ٤

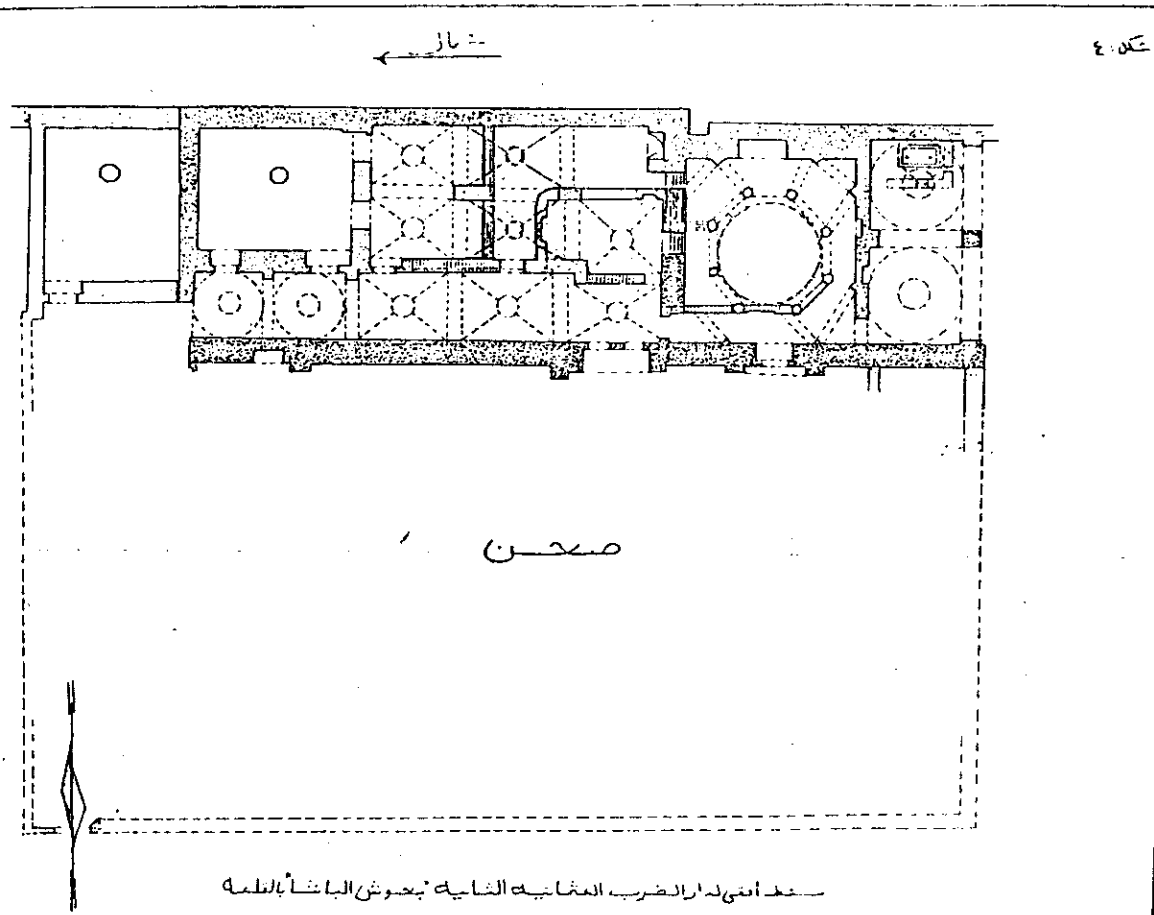

مسقط أفقي لدار الضرب العثمانية الثانية بحوش الباشا بالقلعة

(أثر سبوت رقم) ١١١١هـ - ١٧٠٩م

مبانى الدار العثمانية

مبانى متأخرة

مسقط أفقي

مسقط يشير لدار ضرب
"معمل الباحث"

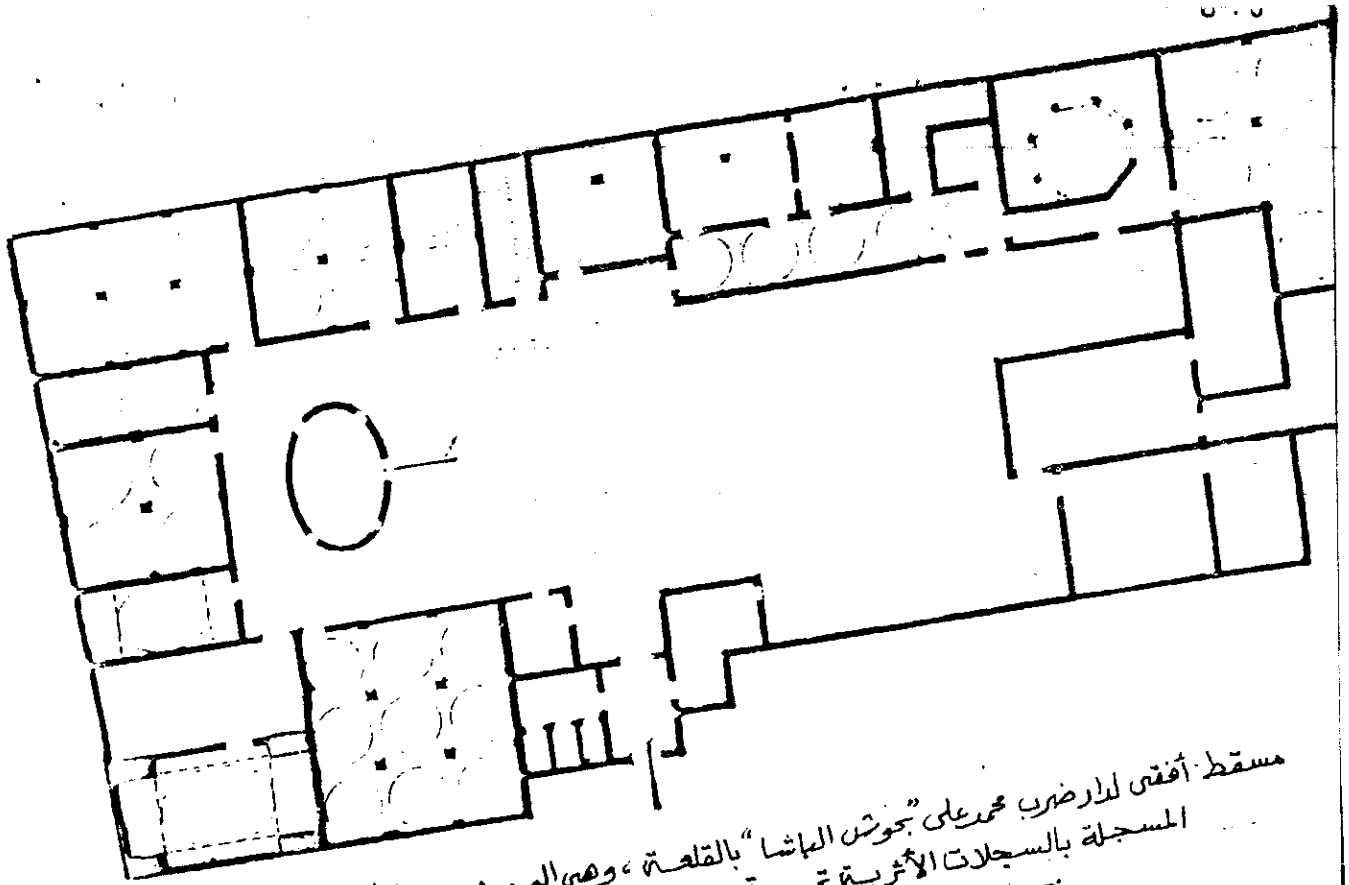

مسقط أفقى لدار ضرب محمد على "بجوش العباشا" بالقلعة، وهى الوحيدة - دون السابقتين -
المسجلة بالسجلات الأثرية تحت رقم ٦٠٦، قبل ١٢٤٣هـ قبل ١٨٢٧م
نقلاً عن: حسن عبد الوهاب

شكل ٦

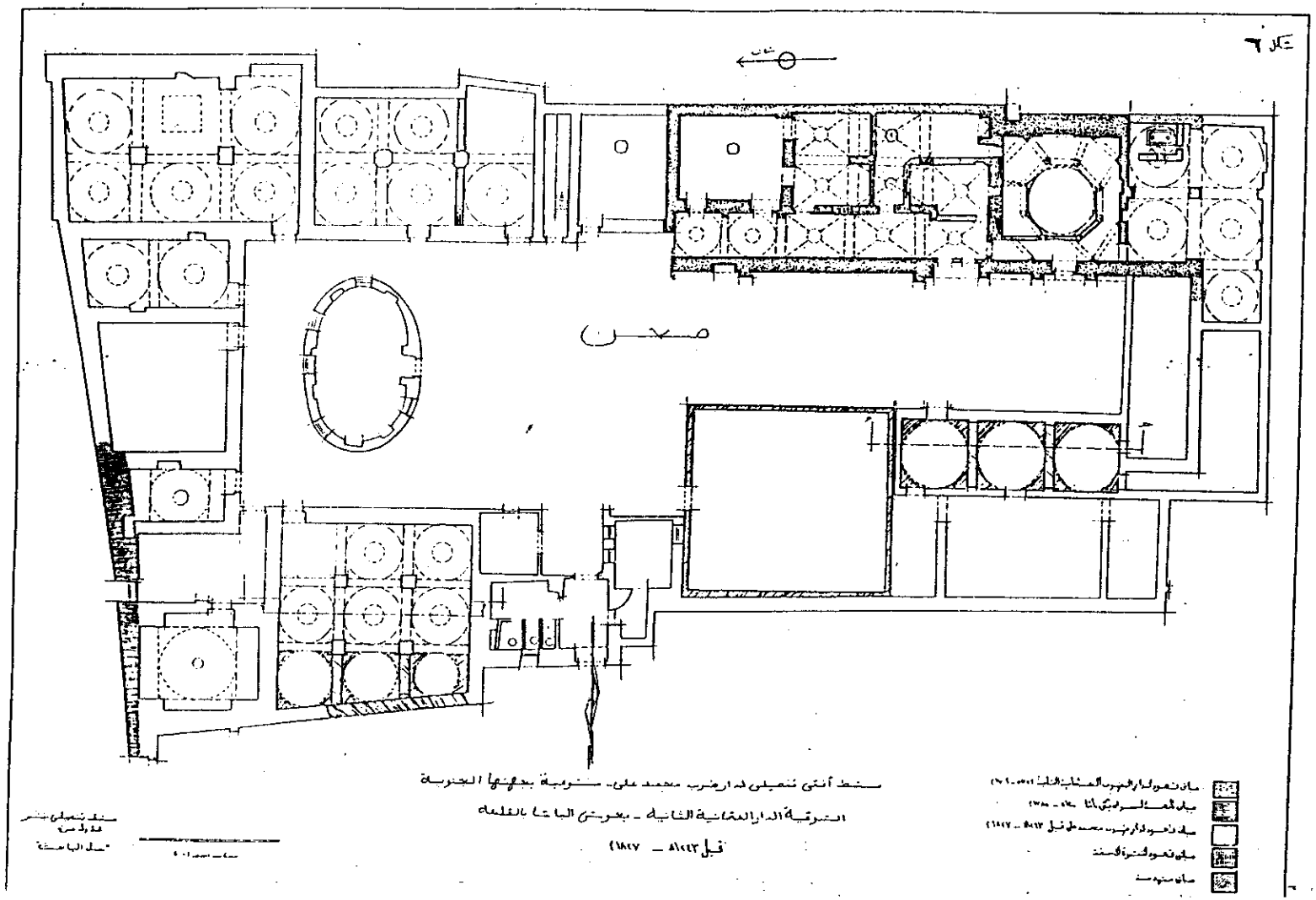

مسقط أفقي تفصيلي لدار ضرب محمد علي - مشربية بجهتها الجنوبية

الحوشية الدار العثمانية الثانية - بحوش الباشا بالقلعة

قبل ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م

شكل ٧٤

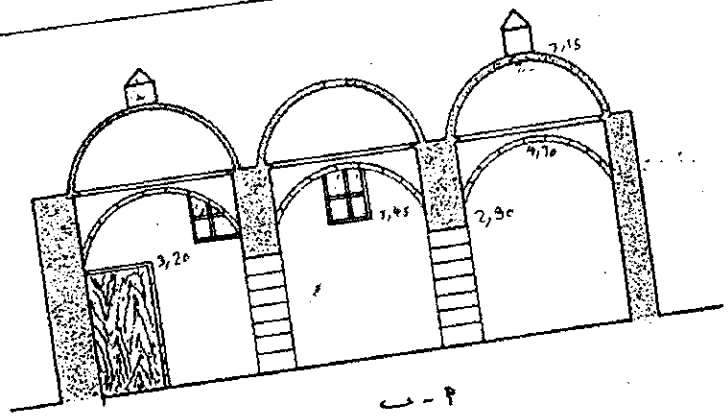

ب - ب

قطاع رأسى للقاعه الواقعه بالجهه الشماليه الغربيه من صحن
دار ضريب محمد على (بالقلعه)

مقياس رسم ١ - ١٠٠

قطاع بشريده دعوة : عمل الباحث

شكل : ٨

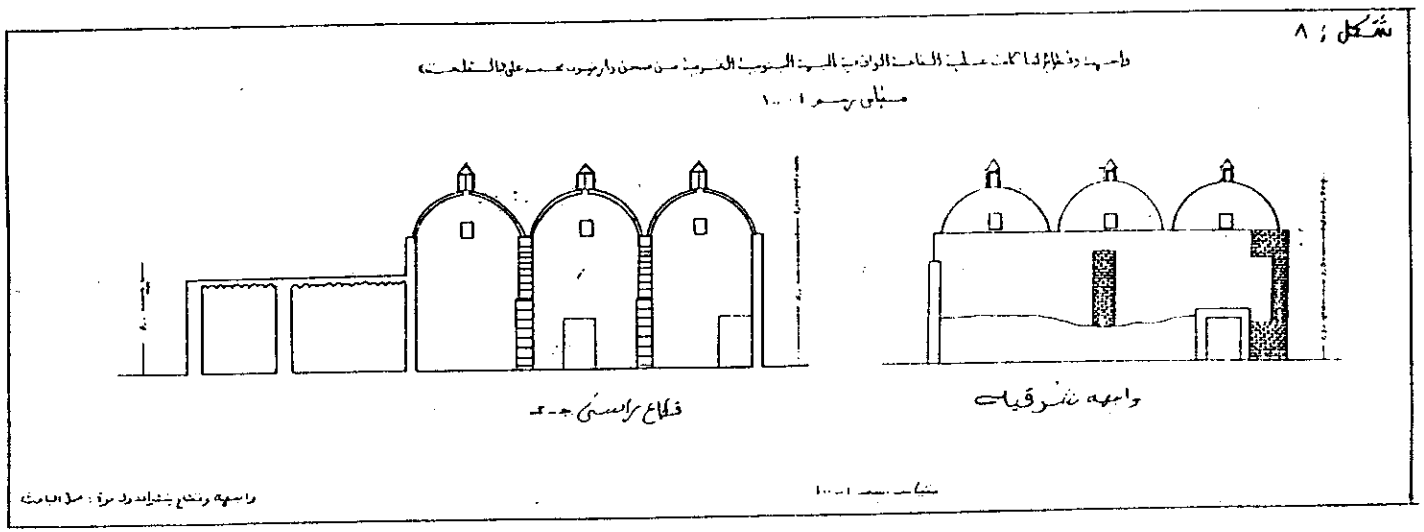

لوحة (١)

الحوش السلطانى بالقلعة في عهد السلطان الغورى وما كان يشرف عليه من مبان

مملوكية لوحة محفوظة حاليا بمتحف اللوفر بباريس نقلا عن : Weit

لوحة (٢)

أسوار الجانب الجنوبى والشرقى للقلعة يرتفع أعلاها بعض المبانى الداخلية التى حجبت خلفها كلا من دار الضرب الجركسية والعثمانية الثانية نقلا عن :وصف مصر

لوحة (٣)

الجانب الجنوبى من السور الشرقى للقلعة ، ترتفع أعلاه قبة حجرة التخزين بدار الضرب الجركسية بعد تخليتها مما كان يحجبها من مبان . صورة تنشر لأول مرة "تصور الباحث "

لوحة (٤)

الواجهتان الغربية والجنوبية لدار الضرب الجركسية وقد نزعت لثلثيهما الحجارة
الجيرية التى كانت تكسوهما صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث"

لوحة (٥)

حجرة التخزين بدار الضرب الجركسية تتوجها قبة مرتفعة ظهرت على ما عداها من أعلى أسوار القلعة . صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٦)

العقد القوسى الفاصل بين حجرة التخزين وملحقها بالدار الجركسية ، وتلاحظ به أثار حريق . صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

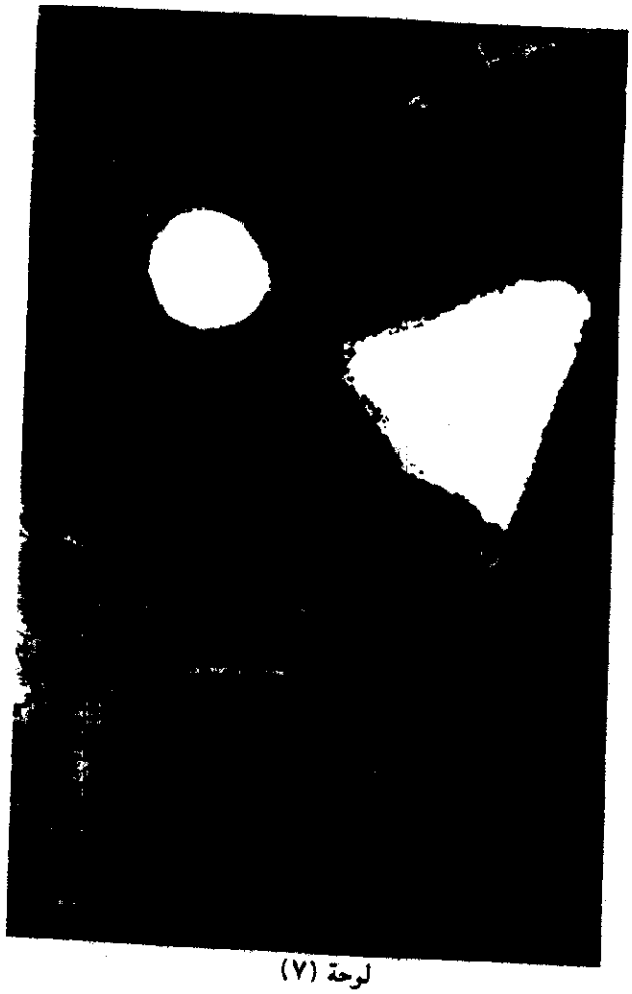

لوحة (٧)

باطن قبة حجرة التخزين وقد ارتكزت علي حنايا ركنية بسيطة ، ويتوسط قطبها منور، وقد تساقط جزء من بداية خوذتها . صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث"

لوحة (٨)

جانب من بائكة الضلع الشرقى المشرفة علي صحن الدار الجركسية

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث"

لوحة (٩)

جانب من مصطبة الضلع الشرقى ، تعلوها بقايا فرنين من أفران سبك المعدن بنيا بالآجر ، ولكن يختلفان من حيث المسقط والقطاع صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

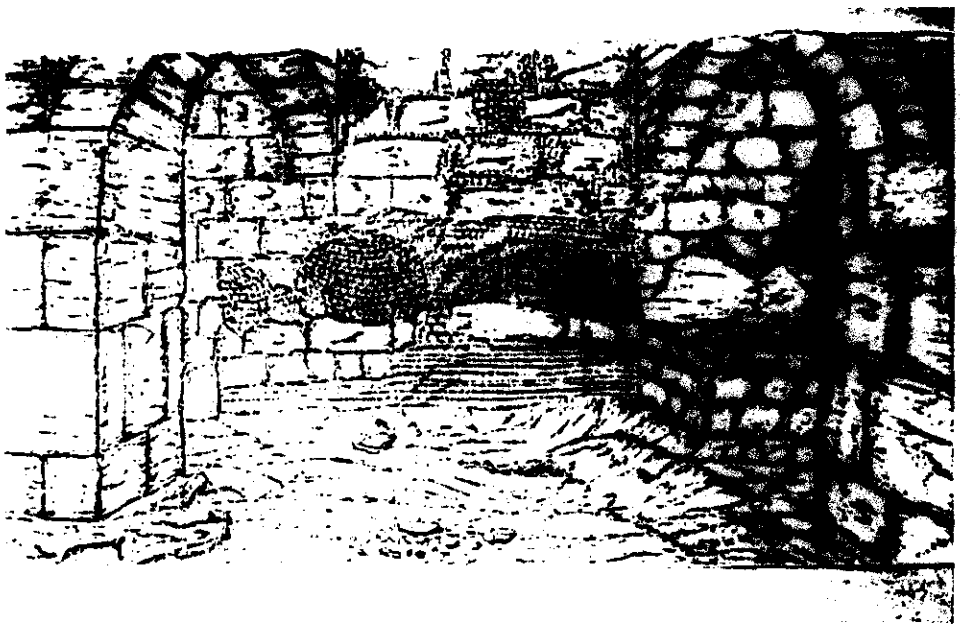

لوحة (٩م)

رسم توضيحى لبقايا فرنى السبك بمصطبة الضلع الشرقى . رسم ينشر لأول مرة عمل المهندس : محمد ذو الفقار .

لوحة (١٠)

الركن الجنوبى لمصطبة الضلع الشرقى يعلوها فرن ، وهو الوحيد ذو القبيبة المكتملة القطاع يلاصق يساره بقايا آخر . صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث"

لوحة (١٠م)

رسم توضيحى لبقايا فرنى الركن الجنوبى لمصطبة الضلع الشرقى ،

رسم ينشر لأول مرة . عمل المهندس : محمد ذو الفقار

لوحة (١١)

بائكة الضلع الغربى المشرفة على صحن الدار الجركسية – صورة تنشر لأول مرة

"تصوير الباحث "

لوحة (١٢)

داخل بلاطتى الضلع الغربى بالدار الجركسية - صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

لوحة (١٣)

الجزء الأوسط من مصطبة الضلع الغربى يتوسطه تجويف مستطيل لوضع قوالب صب المعدن " الريزق" صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (١٣م)

رسم توضيحى لتجويف قوالب صب المعدن "الريزق" رسم ينشر لأول مرة

عمل المهندس : محمد ذو الفقار

لوحة (١٤)

الطرف الجنوبى من مصطبة الضلع الغربى بالدار الجركسية يعلوها بقايا أحد الأفران

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (١٥)

حوض تبريد سبائك المعدن بالدار الجركسية صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

لوحة (١٦)

إحدى قنوات تصريف مياه التبريد بالقرب من حوض التبريد بعد الكشف عنها

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (١٧)

إحدى بيارات تصريف مياه التبريد بالجهة الجنوبية من الجانب الغربى بالدار الجركسية ، وهى مطمورة الآن . صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

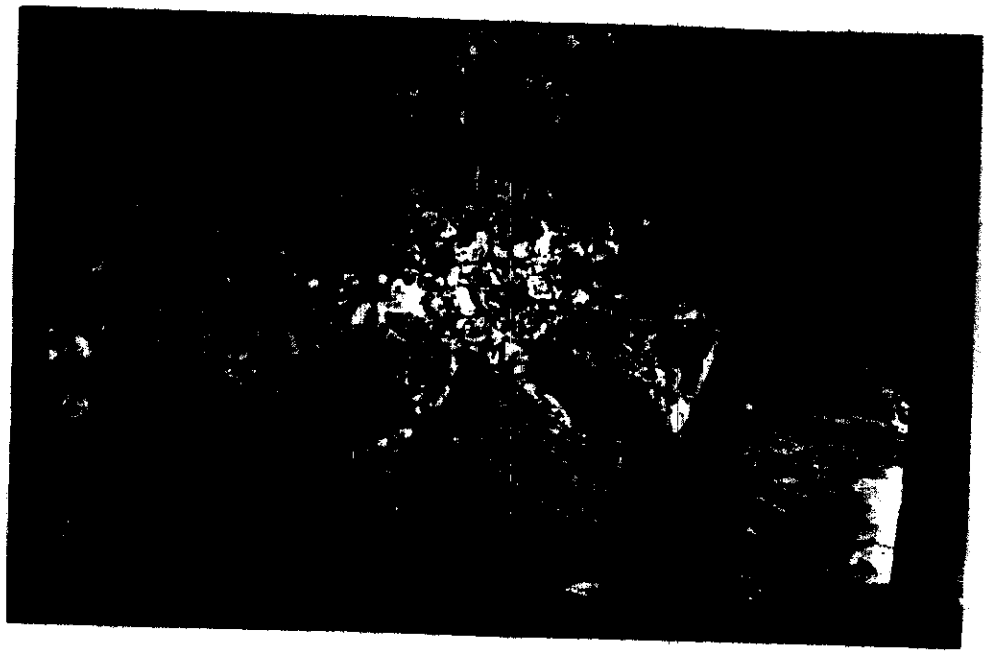

لوحة (١٨)

الطرف الشرقى من مصطبة الجانب الجنوبى وقد ضاعت معالمه ولم تبق إلا ركائزه

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

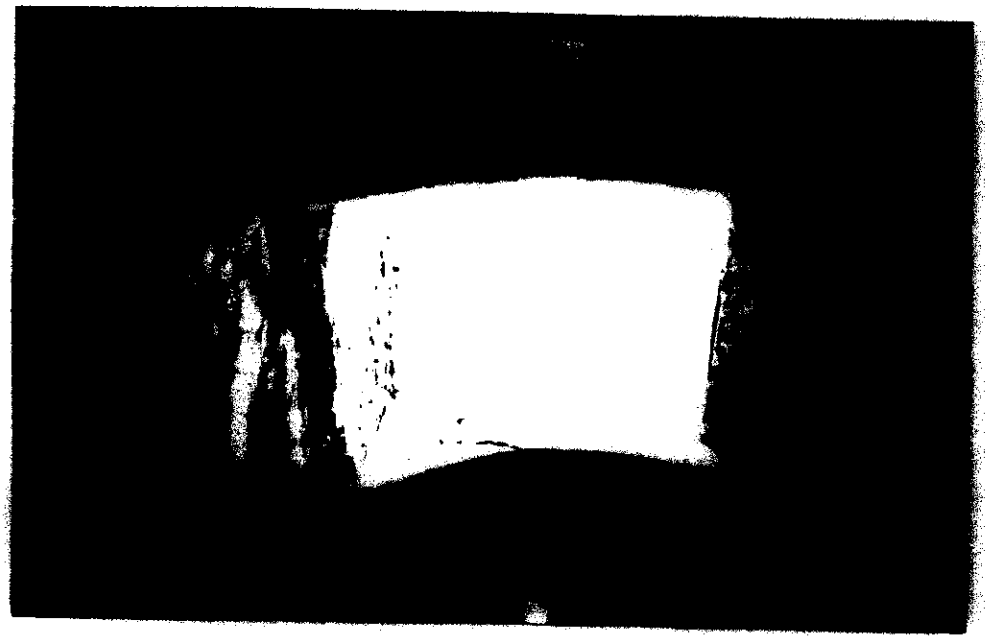

لوحة (١٩)

أحد ملاقف الدار الجركسية - صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

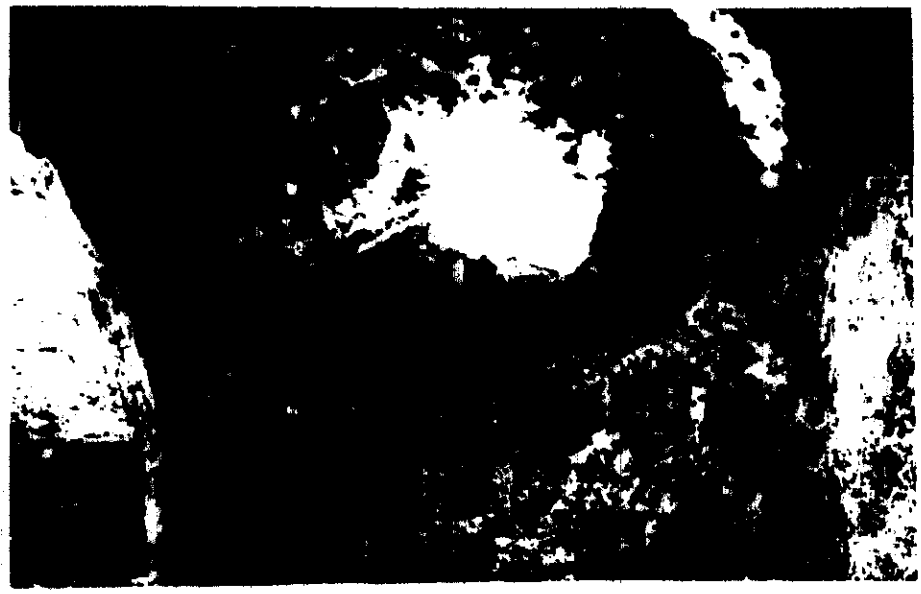

لوحة (٢٠)

باطن إحدى قباب الدار الجركسية ، وقد فتح بقطبها منور للإضاءة والتهوية

صور تنشر لأول مرة " تصوير الباحث"

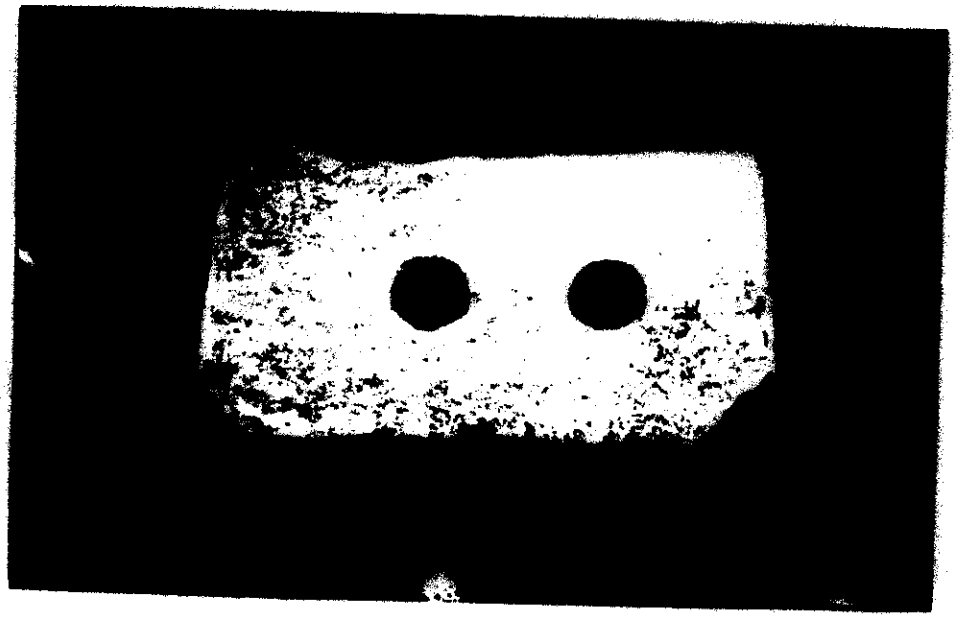

لوحة (٢١)

غطاء جرن قص النقود ، وقد اختفى الآن . صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث""

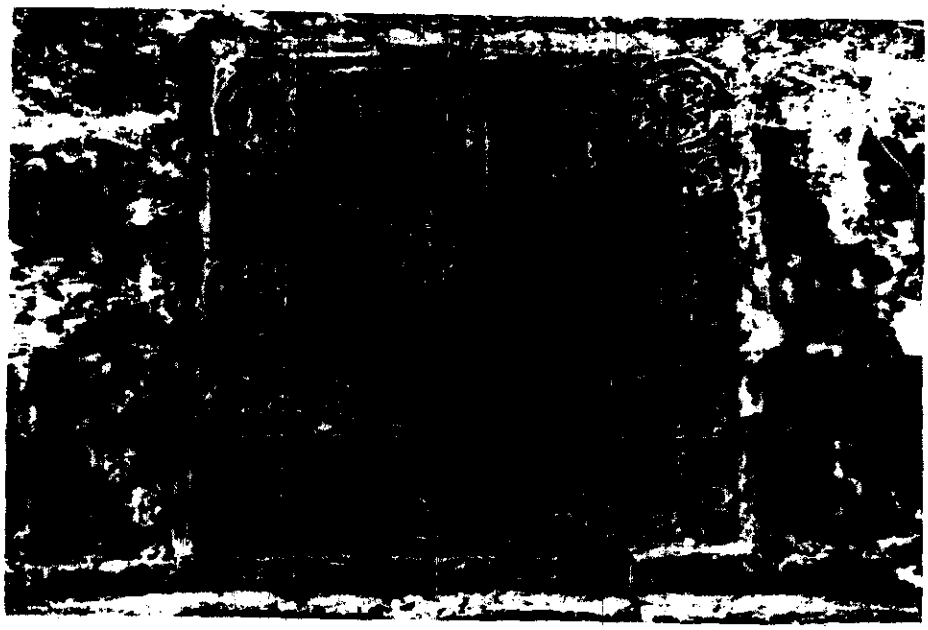

لوحة (٢٢)

نص تجديد محمد علي باشا لدار الضرب العثمانية الثانية سنة ١٢٢٧هـ -١٨١٢م،
بأعلى بابها العمومى الذى حجب بدركاة دخول دار ضربه - صورة تنشر لأول مرة
"تصوير الباحث"

لوحة (٢٣)

الباب الشمالى للدار العثمانية الثانية يتوجه عقد قوسى وخلفه مصراعا الباب العمومى لدار ضرب محمد على للحفاظ عليهما بعد هبوط الأرض أسفلهما

صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

لوحة (٢٤)

الجانب الخارجى لدهليز الدار العثمانية ، ويلاحظ وجود طرف رباط به

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٢٥)

الدهليز المؤدى لقاعة القبة الكبرى بالدار العثمانية بعد تجديدة فى عهد محمد علي

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٢٦)

جانب من العقود المنطلقة بشكل متعارض خلف عقود البائكة المقامة عليها القبة الكبرى بالدار العثمانية – صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث"

لوحة (٢٧)

جانب من سقف البلاطة الملتفة حول القبة الكبرى - المندثرة حاليا - بالدار العثمانية ، وهى مغطاة بمجاديل حجرية مستوية - صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

لوحة (٢٨)

جانب من البلاطة الملتفة داخل مكعب القبة الكبرى - يحددها بائكة ذات أعمدة

حجرية قصيرة صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٢٩)

جانب من البائكة السابقة ، بأعلى التقاء عقودها مناطق انتقال القبة الكبرى ، وهى عبارة عن بلاطات مستوية مثلثة الشكل صورة تنشر لأول مرة "تصوير الباحث"

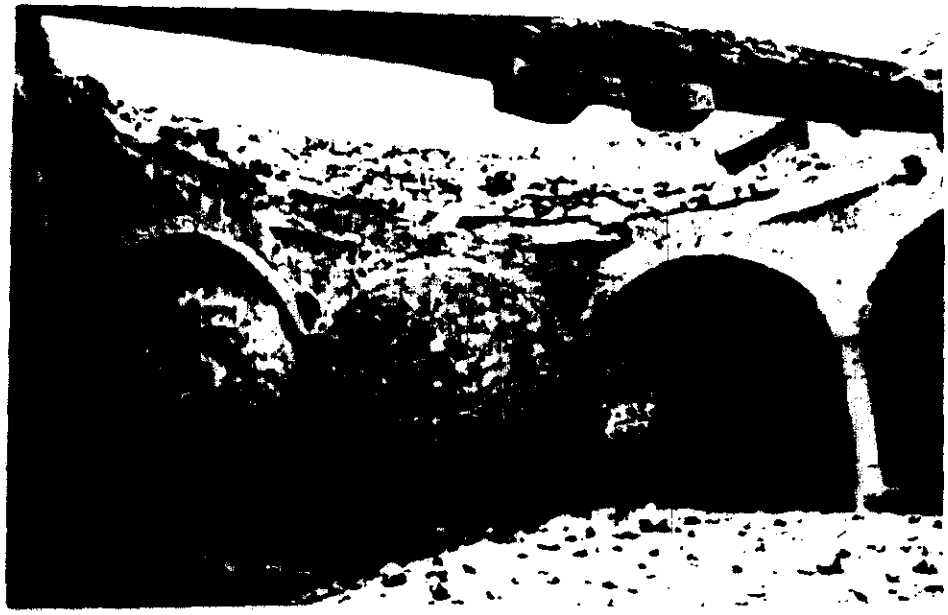

لوحة (٣٠)

جانب من البانكة السابقة وقد دعم عقدان منها ورغم ذلك اندثرت القبة المتوجه لها

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٣١)

قبتان من قباب الملحق جنوبى قاعة القبة الكبرى بالدار العثمانية ، المجدد فى عهد محمد على - صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٣٢)

الملحق السابق ويضم مدفنا تعلوه قبة ترجع لتجديدات محمد على

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

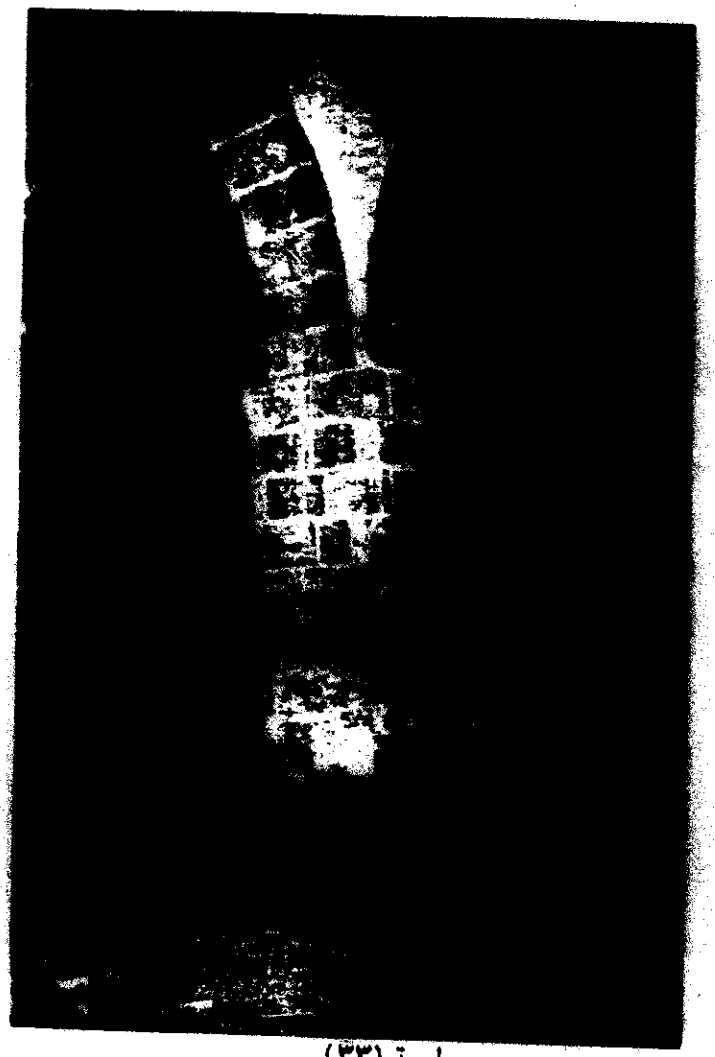

لوحة (٣٣)

دعامة تتوسط الملحق السابق تنطلق من أعلاها أربعة عقود لإقامة القباب المغطية له

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٣٤)

الجانب الجنوبى من الملحق السابق تتوجه قبتان كنظيراتهما الأخريات بدار محمد على

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

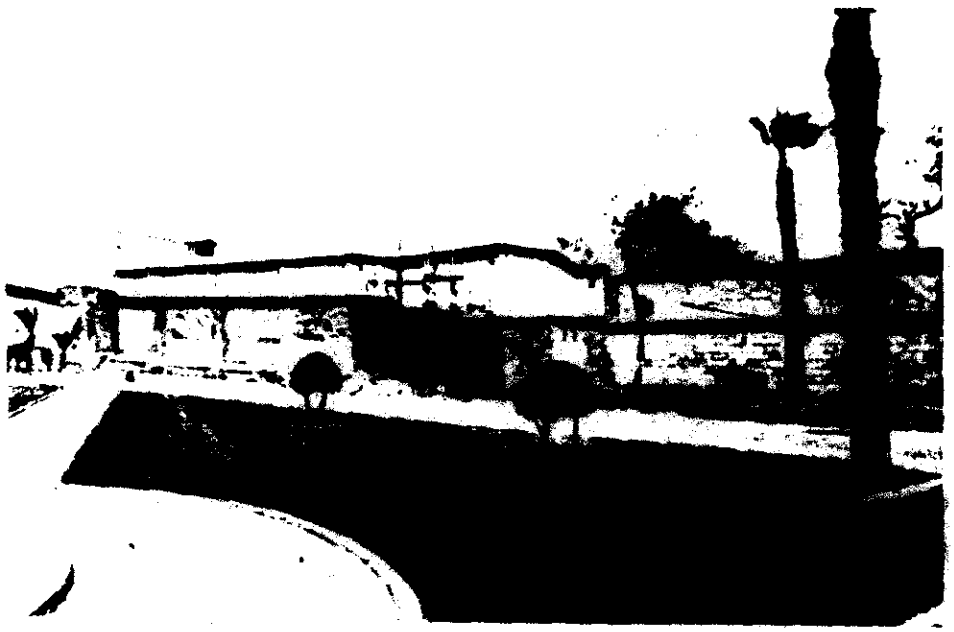

لوحة (٣٥)

جانب من الواجهة الغربية لدار ضرب محمد على ، وبها المدخل العمومى لها

نقلا عن : أرشيف قسم التصوير بهيئة الآثار

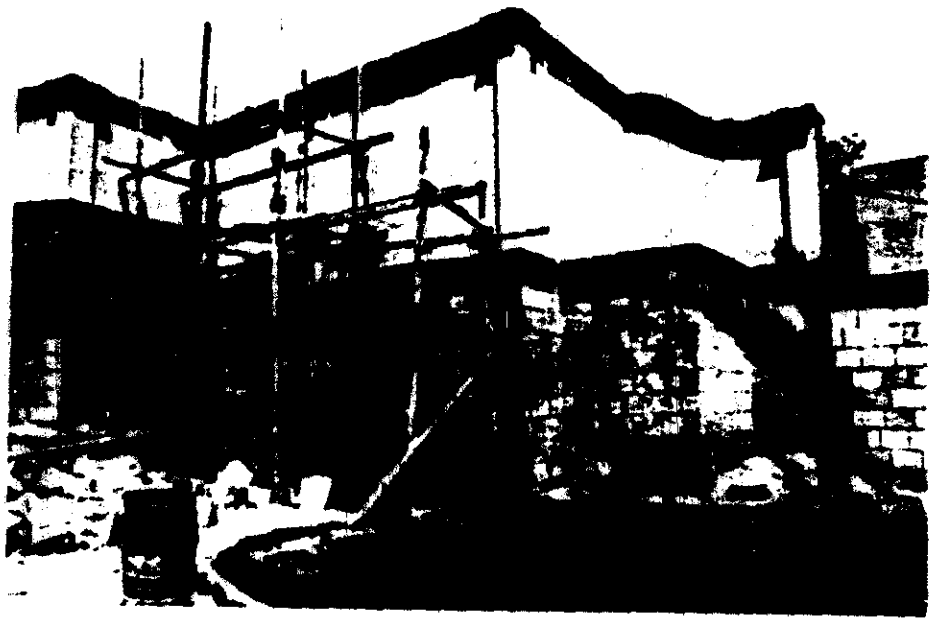

لوحة (٣٦)

المدخل العمومى لدار ضرب محمد علي ، الذى حجب خلفه عبر دركاته المدخل العمومى للدار العثمانية الثانية " تصوير الباحث "

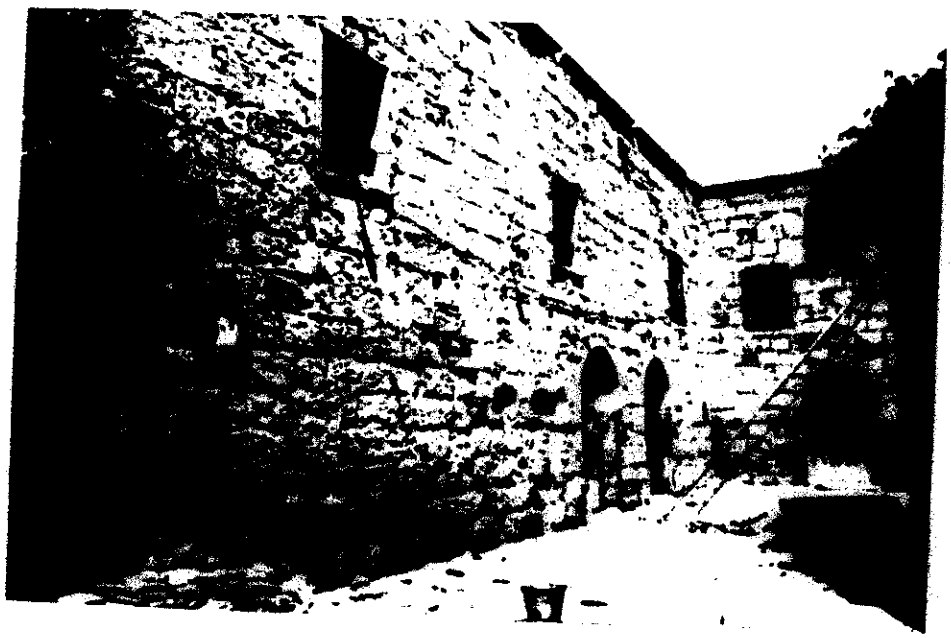

لوحة (٣٧)

مداخل ملاحق الجهة الشمالية الغربية المشرفة على صحن دار محمد على

صورة تنشر لأول مرة : " تصوير الباحث"

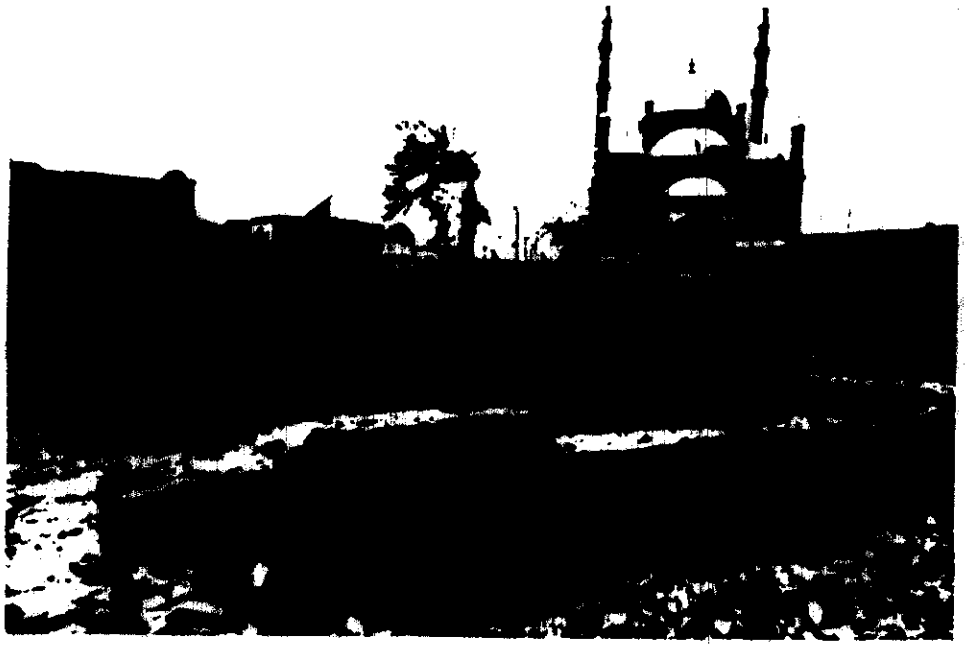

لوحة (٣٨)

جانب من ملاحق الجهة الجنوبية الغربية بدار ضرب محمد علي وقد أصابها تهدم شديد . ولم يبق منها إلا الجدر المحددة لتخطيطها فقط.

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث"

لوحة (٣٩)

القاعدة الحجرية التى كانت تستخدم لتثبيت سندان طرق السبائك ورغم عثورنا عليها

بصحن دار محمد على ، فأنها - علي ما يبدو - من مخلفات الدار العثمانية

صورة تنشر لأول مرة " تصوير الباحث "

لوحة (٤٠م)

فلس ضرب سنة ٦٠١ هـ من عهد السلطان العادل أبو بكر الأول ، سك قلعة جعبر مما يبين نشاط القلاع فى مجال ضرب السكة - نقلا عن : Balog

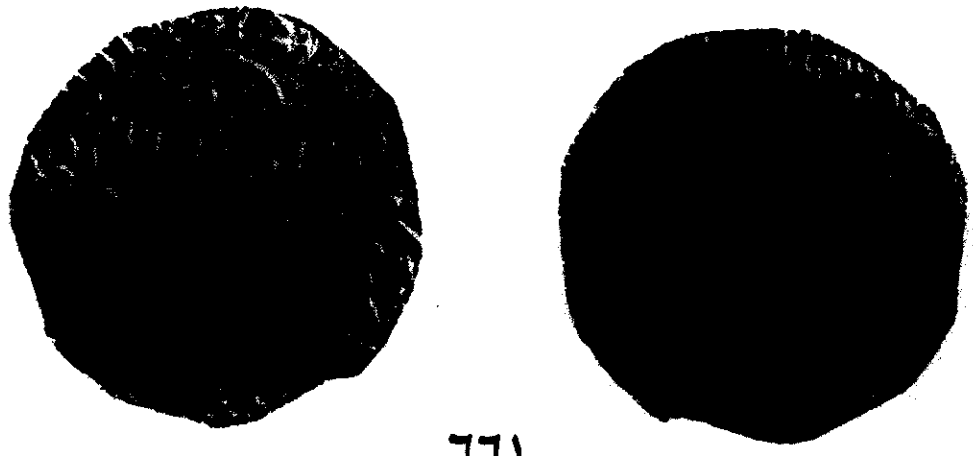

٦٦١

لوحة (٤٠ ب)

دينار ضرب سنة ٦٤١ هـ من عهد السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، سك قلعة القاهرة، وهى مقر دار الضرب الأيوبية - المساعدة- أول دور القلعة على الإطلاق

نقلا عن : قازان

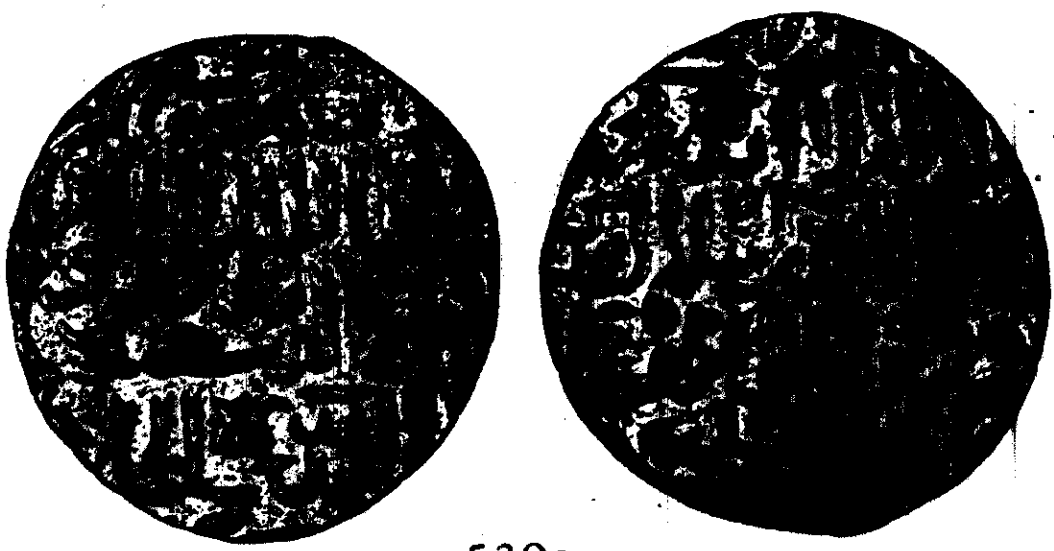

539a

لوحة (٤٠حـ)

دينار ضرب سنة ٧٨٩ هـ من عهد السلطان الظاهر برقوق ، سك دار الضرب الجركسية

بعد نقلها للحوش السلطانى بالقلعة فى التاريخ السابق نقلا عن : Balog

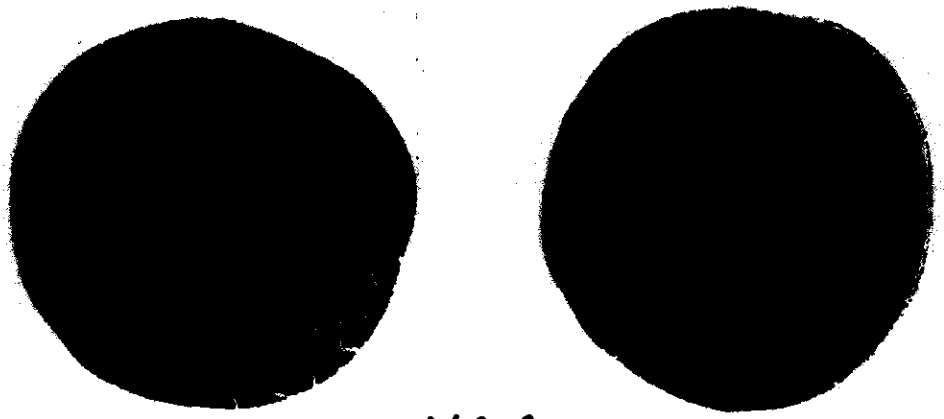

٧٥٥

لوحة (٤٠ د)

سلطان ضرب سنة ٩٣٠ هـ من عهد السلطان العثمانى سليمان القانونى ، وكان واليه على مصر فى التاريخ السابق - بعد وفاة خايربك الجركسى - كوزلجة قاسم باشا (للمرة الثانية) سك دار الضرب العثمانية الأولى بعد نقلها لباب الانكشارية داخل قلعة الجبل فى التاريخ السابق - نقلا عن : قازان

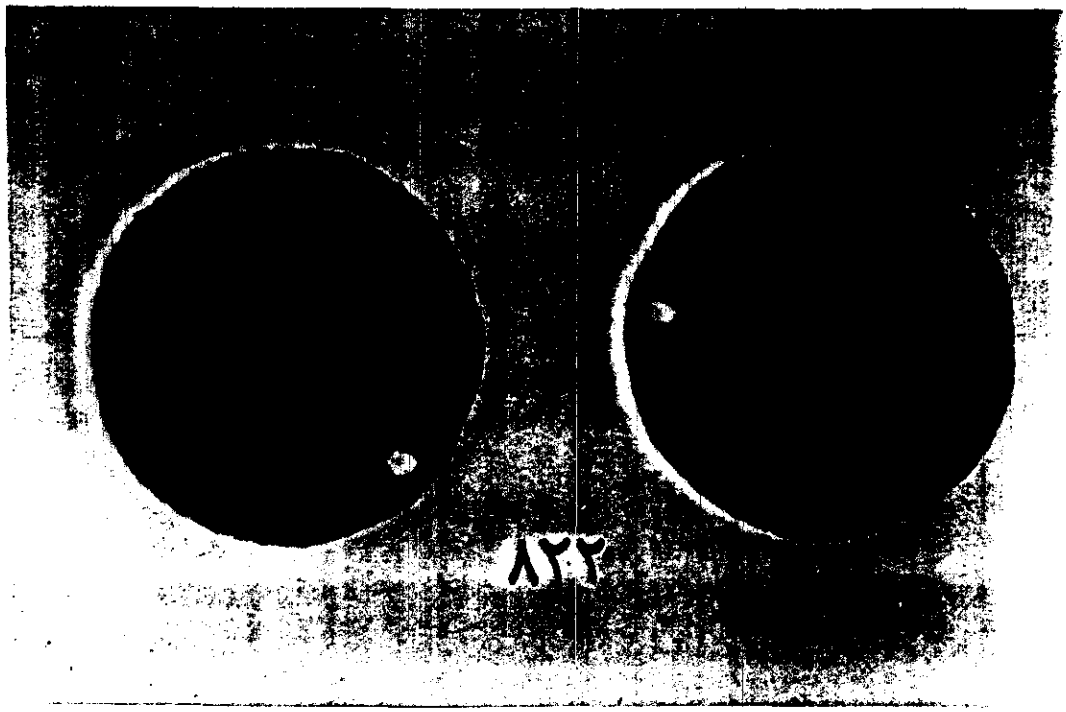

لوحة (٤٠ هـ)

زر محبوب ضرب سنة ١١٤٣ هـ من عهد السلطان العثمانى محمود الأول بن مصطفى الثانى ، وكان واليه على مصر فى التاريخ السابق كوبر يلى زاده عبد الله باشا ، سك دار الضرب العثمانية الثانية بعد نقلها لوسعه الباشا (الحوش السلطانى) للمرة الثانية سنة ١١٢١ هـ . نقلا عن : قازان

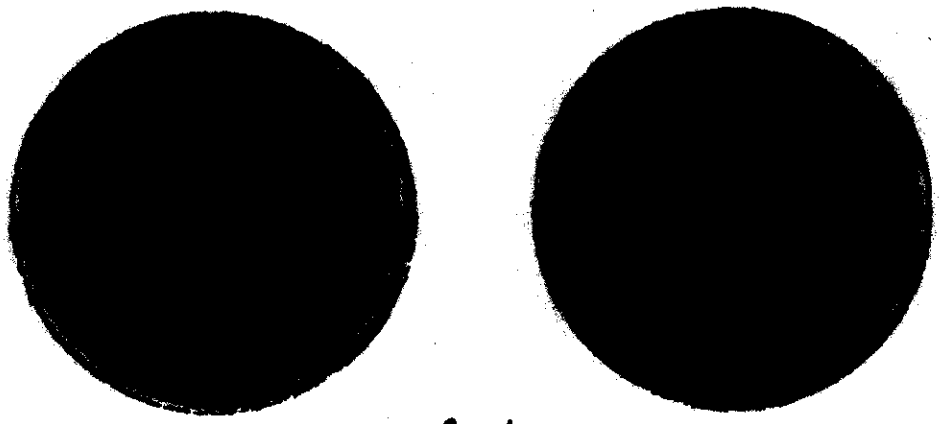

٩٠٨

لوحة (٤٠و)

جنيه ضرب سنة ١٢٥٥ هـ من عهد السلطان العثمانى عبد المجيد الأول ، وكان حاكم مصر فى تلك الفترة محمد على باشا ، سك دار ضربه بعد ضم الدار العثمانية الثانية إليها فى سنة ١٢٤٣ هـ . نقلا عن : قازان